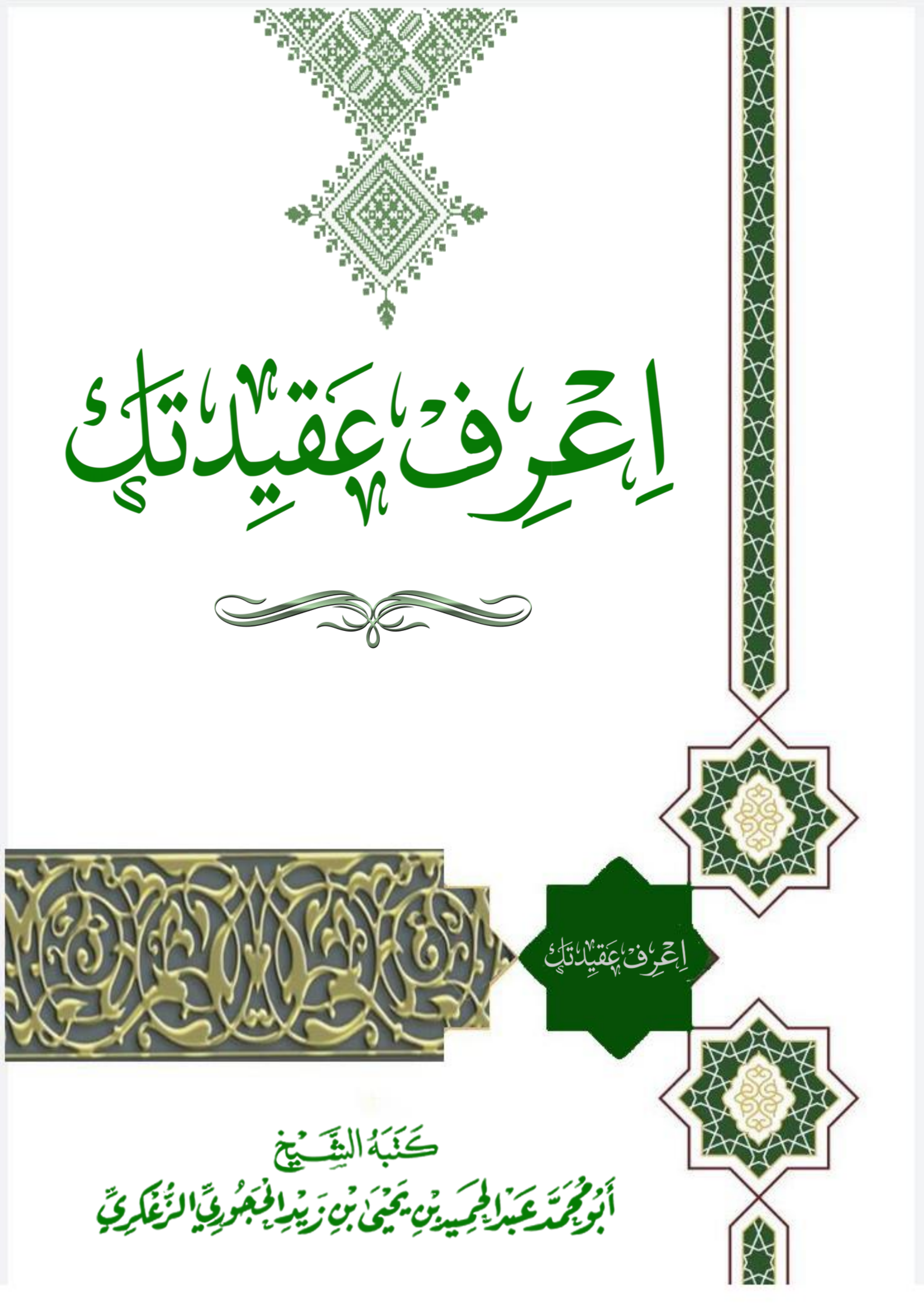

اِعرِف عقِيدتك
اِعرِف عقِيدتك
كتبه الشيخ
أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

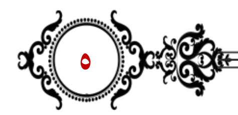
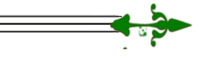
اعرف عقيدتك

اِعرِف عقيدتك

كتبه الشيخ

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري


بسم الله الرحمن الرحيم
اعرف عقيدتك
الطبعة الرابعة
١٤٤٦هـ
كتبه الشيخ
أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري
الموقع الرسمي للشيخ حفظه الله تعالى
https://alzoukory.com.
https://t.me/A_lzoukory.
https :// x .com/A_Alzoukory.
https://www.youtube.com/channel/UCK٢Lx١fToSQco٢hW٣tdgz0g.
https://www.facebook.com/٦٤٩٩١٨٠٢٨٣٥٢٣٦٧.
https://chat.whatsapp.com/CA٤yfZYa٧om٨٦EP٤OtzAxq.


المقدمة



الحمدُ لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيْرًا.

أمَّا بَعْدُ:

فإن من أهم المهمات معرفة العقيدة الصحيحة، فقد اتفقت عليها الرسل وأنزلت بها الكتب، وقدمت في تعلمها قبل غيرها وبصلاحها صلاح الظاهر والباطن، وبفسادها فساد الظاهر والباطن، وعليها مدار السعادة من عدمها، وبها تتحقق طريق الاستقامة وطريق أهل السنة من أهل البدعة، والخلاف فيها خلاف تضاد.

فلا إله إلا الله! ما أعظم أثرها علىٰ المكلف!، ومن هذا رأيت نشر هذه المادة بين الناس دعوة إلىٰ العقيدة الصحيحة وتحذيرًا مما يخالفها.

فقد جاء في «الصحيحين»[(١)]، من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَىٰ اليَمَنِ، قَالَ: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى».

وصح عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ»، وفي الرواية المشهورة: «شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»[(٢)].

---

(١) البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

(٢) متفق عليه، البخاري (٨)، ومسلم (١٦).



وفي حديث جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»[١].

❁ **والشاهد**: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعلمهم العقيدة الصحيحة قبل تعلم القرآن، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ بعثه الله عَزَّ وَجَلَّ إلىٰ أن توفاه الله عَزَّ وَجَلَّ وهو يدعو الناس إلىٰ العقيدة الصحيحة، وإلىٰ الطريقة القويمة، وإلىٰ الطريق المستقيم، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورىٰ:٥٢]، هكذا يخبر الله عَزَّ وَجَلَّ عنه.

❁ **وأهم ما يهدى إليه الإنسان: العقيدة، ثم ما يتبعها من عمل الجوارح واللسان،** ففي حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[٢].

والعقائد: "محلها القلب"، **فإذا صلُحت عقيدة الإنسان**: "صلحت جوارحه"، **وإذا فسدت عقيدة الإنسان**: "فسدت جوارحه".

فكثير من الشرور الواقعة في الأمة، من: "القتل، والقتال، والزنىٰ، والخمور، وربما الكذب، وأكل أموال الناس بالباطل"، يعود إلىٰ فساد العقيدة، **وقد يتعاطاه بعض الناس** "من باب المعصية"، **لكن هنالك جماعات تقوم علىٰ هذا الأمر.**

فاليهود عليهم لعنة الله عَزَّ وَجَلَّ من عقائدهم: "أن مهديهم لا يخرج إلا مع كثرة الفساد"؛ **فلذلك** يسعون في إشاعة الفساد، في الأمم، والشعوب.

وهكذا النصارى يعتقدون: أن عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لن يعود إلا بعد كثرة الفساد؛ ولهذا أعانوا اليهود علىٰ فسادهم.

ومثلهم الرافضة: يعتقدون أن مهديهم لا يخرج إلا مع كثرة الفساد، ولهذا يقع منهم

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٦١)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) متفق عليه، البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

الفساد: "تعمدًا، وقصدًا".

وأسوء منهم الذين يقولون: بالحلول والاتحاد، والجبرية لا يرون شيئًا محرمًا علىٰ وجه الأرض، حتىٰ قال القائل:

أصبحت منفعلًا لما يختاره ❁ إ مني ففعلي كله طاعات

وقال بعضهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا ❁ وما الله إلا راهب في كنيستي

وقال بعضهم:

أ العبد رب والرب عبد ❁ يا ليت شعري من المكلف

وقال بعضهم:

أنا أنت بلا شك ❁ فسبحانك سبحاني

وتوحيديك توحيدي ❁ وعصيانك عصياني

وهكذا القدرية: "يزعمون أن العبد هو الخالق لفعل نفسه، وأن فعله خارج عن مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، وعن قدرته، وعن إرادته".

والخوارج كفروا المسلمين واستباحوا دماءهم؛ لفساد عقيدتهم ومخالفتهم لمنهج السلف الكرام والأئمة الأعلام، فكفروا مرتكب الكبيرة، والله المستعان.

والمرجئة أفسدوا أيما فساد؛ حيث حكموا لمرتكب الكبيرة بأنه كامل الإيمان، فوقع الناس في الحرام.

فالشاهد: أن إصلاح العقيدة من الأمور المهمة، المتعينة علىٰ كل مسلم، وكل مسلمة، فاحتاج المسلمون إلىٰ دراستها، وتدريسها وإشاعتها بين الناس لكثرة المخالفين فيها، وبسبب البعد عن العلم والتعليم والله المستعان.

- وقد جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بين الناس فقال: يا محمد ما الإيمان؟، ففي **الصحيحين**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»، قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: مَتَىٰ السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ»، ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الإِيمَانِ[1].

فالإيمان بالله وأسمائه وصفاته وما يتعلق به أساس العقيدة الصحيحية، ثم يلحقه الايمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الاخر، والقدر خيره وشره.

وهكذا تعلُّم الإسلام وما يناقض الإسلام حتىٰ يسلم المؤمن في طريقه إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ من الانحرافات.

وقد قيل العقيدة أولا لو كانوا يعلمون وذلك لإمور:

١- اتفق في الدعوة إليها جميع الرسل.

٢- أنزلت بها جميع الكتب.

٣- لا مجال للعقل فيها وإنما تثبت بالنصوص الشرعية.

٤- الخلاف فيها تضاد، يبدع من خالف فيها الحق.

---

(١) أخرجه مسلم (٩).



٥- الإجماع قائم عليها في الجملة.

٦- أول ما بدأ به رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدعوة، إلىٰ غير ذلك.

٧- اتفق عليها السلف الصالح.

٨- بسلامتها سلامة بقية الأعمال.

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزُّعكري

كان تدريسه في رمضان سنة ثلاثة، وأربعين، وأربعمئة، وألف

ومراجعته بعد تفريغه في جمادى الآخرة سنة أربعة، وأربعين، وأربعمئة وألف

والحمد لله رب العالمين





التوحيد

- نبدأ بما بدأ الله به وهو (**التوحيد**): الذي هو حق الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ العبيد، وهو: (إفراد الله بما يجب له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته).

- قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة:٢١]، فأول نداء رباني، وأول أمر في كتابه العظيم، فيه الأمر بالعبادة، وهي طريق النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

وقد كان النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يمشي في الأسواق، ويقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا» أخرجه ابن خزيمة رَحِمَهُٱللَّهُ: عَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1].

- وكان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يرسل البعوث، ويوصيهم به؛ ففي "الصحيحين"، واللفظ للبخاري رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيحه: من حديث ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[2].

وفي رواية: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ»[3].

---

(١) أخرجه الإمام ابن خزيمة في صحيحه (١٥٩)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٥٢٠)، **وقال فيه**: "هذا حديث صحيح".

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

وفي رواية: «فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ»[(١)].

فلا بد أن نعتني بهذا الباب، أيما اعتناء، فقد اتفقت عليه جميع الرسلات، وجاءت به جميع الكتب السماويات، وبه أرسلت الرسل، وشرعت الشرائع، وتعين الجهاد؛ ولأجله خلقت المخلوقات، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨]، ومن أجل إكرام أهله خلق الله عَزَّوَجَلَّ الجنان، ومن أجل إذلال المخالفين فيه خلق الله عَزَّوَجَلَّ النيران، فهو الحق المعظم، والسبيل المفخم، والواجب المتحتم.

وفي "الصحيحين" واللفظ لمسلم: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»[(٢)].

وفي صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عُثْمَانَ بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٩٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٠).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦).

بيان أقسام التوحيد:

والتوحيد عند أهله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: (**توحيد الربوبية**)؛ **وهو**: إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعاله،، فهو المتصرف، الخالق، المالك، المدبر الرازق سبحانه وتعالىٰ، وهذا النوع من التوحيد لم يخالف فيه إلا شواذ من البشرية، إما مكابرة كما حصل من فرعون، فقد قال الله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾ ، أو ما حصل من الاشتراكيين والشيوعيين من قولهم: "لا إله والحياة مادة".

الثاني: (**توحيد الألوهية**)؛ **وهو**: إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعال المكلفين، ويسمىٰ بتوحيد العبادة، وتوحيد القصد، والطلب، والنية.

فصلاتهم، وصيامهم، وحجهم، وزكاتهم، وتوكلهم وخوفهم ورجاءهم وجميع أعمالهم يجب أن تكون لله عَزَّوَجَلَّ، لا يشرك معه غيره لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ ذبحهم ونذرهم ﴿وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، فيخلص لله عز وجل في عبادته، ويتابع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في سنته، وبغير ذلك لا يقبل الله عملًا من عامل ولا فعلًا من فاعله.

- **وهذا النوع من التوحيد** هو الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وشرع من أجله الجهاد، ومن أجله أنقسم الناس إلىٰ مؤمنين أبرار، وإلىٰ كافرين فجار، وإلىٰ أصحاب الجنة، وأصحاب النار، وبابه كتب التوحيد.

الثالث: (**توحيد الأسماء والصفات**)؛ **وهو**: إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بما يختص به من الأسماء والصفات، فنثبت لله تعالىٰ ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، وما أثبته له النبي- صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- من غير تكييف، ولا تمثيل،، ومن غير تحريف ولا تعطيل، بل هو سبحانه

وتعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ [الشورىٰ: ١١].

- ولله عَزَّوَجَلَّ من الأسماء والصفات ما لا يحصيه العاد، وإنما أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ بما شاء منها لنعرفه بها، ولنتعبد له بقتضاها، وندعوه بها، وبابها توقيفي علىٰ أدلة القرآن والسنة الصحيحية.

- وكل اسم لله عَزَّوَجَلَّ: يتضمن صفة.

فالسميع: الذي يسمع.

والبصير: الذي يبصر.

والقدير: الذي هو علىٰ كل شيء قدير.

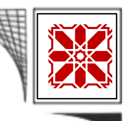
والقوي: أي ذو القوة.

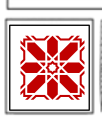
والرحيم: الذي يرحم، وهو ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء.

- وهكذا القول في سائر الأسماء الحسنىٰ لله عَزَّوَجَلَّ، كما يثبت له جميع الصفات التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، علىٰ ما يأتي بيان بعضها إن شاء الله تعالىٰ.









بيان أن التوحيد باب صلاح الباطن والظاهر

فالتوحيد هو باب صلاح الظاهر والباطن.

فوالله لو كنت تصلي ليلًا، ونهارًا، وسرًا، وجهارًا، وتبنى المساجد، وتطبع الكتب، وتحج كل عام، وتعتمر في كل شهر، وأنت مضيع للتوحيد ما نفعتك هذه الأعمال، وغيرها كثير، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣]، فلا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ إلا أعمال الموحدين، المخلصين، المنيبين، المخبتين لرب العالمين سبحانه وتعالىٰ.

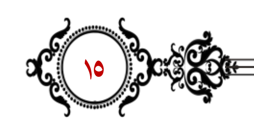
والدليل على ذلك: ما في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ»"[1].

فربما كانوا يعتمرون، ويحجون، ويتصدقون، ويفعلون الأفعال الصالحة الكثيرة، ومع ذلك لا ينفعهم ذلك إلا مع الإسلام، ومع التوحيد، والإخلاص، ومتابعة سنة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: ٢٧].

والمتقون هم: المسلمون، الموحدون، المخلصون، المتبعون لسنة النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

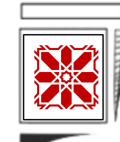
---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٤).









مصدر تقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام



هذا التقسيم عُلم بالاستقراء؛ لأدلة الكتاب والسنة.

فقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ أن كفار قريش يؤمنون بأن الله عَزَّوَجَلَّ هو الخالق، الرازق، المالك، والمدبر، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: ٦١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: ٢٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزخرف: ٩].

وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [يونس:٣١-٣٣].

ومع ذلك ما نفعهم ذلك الإقرار، ولا رضي الله عَزَّوَجَلَّ أعمالهم.

فدل علىٰ أن الإيمان بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي، بل لا بد من إضافة ضميمه توحيد الألوهية، وهو توحيد العبادة لله عَزَّوَجَلَّ، وهكذا توحيد الأسماء والصفات، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، أي: يؤمنون في الربوبية ويشركون في الألوهية .

ولم ينكر الربوبية إلا شواذ من البشرية: "كالشيوعية، والاشتراكية، أو كفرعون علىٰ سبيل المكابرة"، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٤].

- وإنما دعاهم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلىٰ إفراد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعالهم، أي بعبادتهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢].

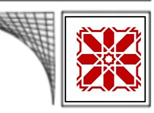
- **والدعوة إليه هي دعوة كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام،** كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[الأنبياء:١٠٨].







معنى العبادة

والعبادة: " اسم جامع لكل ما يحبه الله عَزَّوَجَلَّ ويرضاه من المعتقدات والأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة".

فكل ما أمر الله عَزَّوَجَلَّ به في كتابه، أو في سنة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- .

فصرفه لله عَزَّوَجَلَّ طاعة، وصرفه لغير الله عَزَّوَجَلَّ شرك؛ لا يجوز بحال من الأحوال.

جاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُٱللَّهُ وغيره: من حديث ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، أنه سمع رَجُلًا يَحْلِفُ: "لَا وَالْكَعْبَةِ"، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[(١)].

وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-: "أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: "مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ"، وَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْرِفُهَا لَكُمْ، قُولُوا: "مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ»[(٢)].

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يُرَاجِعُهُ الْكَلَامَ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ:

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٢٥١)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٢٥٦١)، وفيه انقطاع بين سعد بن عبادة وابن عمر، وله شواهد .

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٢١١٨). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٥٢٤).

«جَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا، مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»" [(١)].

- وهكذا النذور لا يجوز صرفها للقبور، ولا لمن يسمون بالأولياء، ولا للسادة، ولا للشرفاء، ولا لأحد من المخلوقين، وإنما النذر يكون لله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾[الحج:٢٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ [الإنسان: ٧].

- وهكذا الذبح لا يكون إلا لله عَزَّوَجَلَّ؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»[(٢)].

- وتوحيد الأسماء والصفات: نجد في القرآن مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص:١-٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٤﴾ [الحشر:٢٢-٢٤].

وهكذا ما تضمنته آية الكرسي في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٤٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٣٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧٨).

لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة:٢٥٥]، يتعرف الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ عباده بأسمائه وصفاته وعظيم مخلوقاته .

فهذا باب تحتاج إلىٰ أن تلازمه منذ أن تقول: "لا إله إلا الله"، إلىٰ أن تخرج إلىٰ البرزخ، لأن من انحرف عنه، انحرافًا كليًا، أو جزئيًا؛ فهو علىٰ خطر عظيم.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].







بيان معنى لا إله إلا الله

ومن هذا الباب: يجب علينا أن نعلم معنىٰ لا إله إلا الله.

وأنه: لا معبود بحقٍ إلا الله عَزَّوَجَلَّ، وغير الله عَزَّوَجَلَّ إن عُبد فباطلة؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝٦٢﴾ [الحج: ٦٢].

وأما من فسر: "لا إله إلا الله" بأنه: لا موجود إلا الله، فالمعنى: باطل فالموجودات كثيرة فالكلب موجود، والجبل موجود، والنهر موجود، وعلىٰ هذا فقس .

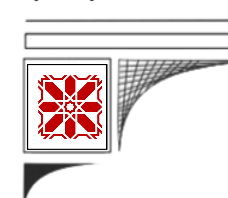
ومنهم من فسرها: بأنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، لا مدبر إلا الله، فهذا هو توحيد الربوبية، ولم ينكره الكفار كما تقدم .

ومنهم من فسرها: بأنه لا معبود إلا الله عَزَّوَجَلَّ؛ وهذا تفسير خاطئ، قاصر؛ فقد عبد النصارىٰ عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعبد اليهود عزيرًا، وعبد عباد القبور قبورهم، وعبد البوذيون أصنامهم، وهكذا عبد الهندوس آلهتهم.

❁ فتلخص : أن المعنىٰ الصحيح لـ(لا إله إلا الله) أنه: "لا معبود بحق إلا الله".







بيان شروط: "لا إله إلا الله"

وشروط لا إله إلا الله عَزَّوَجَلَّ سبعة جمعها الناظم في قوله:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ❁ محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما ❁ سوى الإله من المخلوق قد أُلها

وقلت في المنظومة الزعكرية في العقيدة:

شُرُوطُهَا سَبْعٌ وَزِدْهَا وَاحِدَا ❁ فَحَقِّقَنْ وَلَا تَكُنْ مُعَانِدَا

عِلْمٌ مَحَبَّةٌ يَقِينٌ وَالْقَبُولْ ❁ صِدْقٌ وَإِخْلَاصٌ فَحَقِّقْ مَا أَقُولْ

وَالْكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ يَا سَعِيدُ ❁ وَالِانْقِيَادُ شَرْطُهَا الْأَكِيدُ

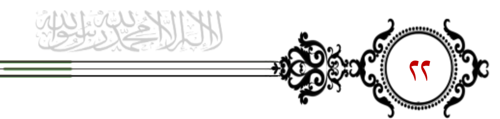
فالأول: (العلم) المنافي للجهل، قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩].

وفي صحيح الإمام مسلم (٢٦) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عُثْمَانَ بن عفان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

ثانيها: (اليقين) المنافي للشك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ [الحجرات: ١٥].

ثالثها: (الإخلاص) المنافي للشرك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزمر: ٢].

رابعها: (الصدق) المنافي للكذب، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].



خامسها: (المحبة)، المنافي للبغض، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، الآية [المائدة: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ﴾ [البقرة:١٦٥].

سادسها: (الانقياد) المنافي للإعراض، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ [النور: ٥١].

سابعها: (القبول) المنافي للرد، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

ثامنها: (الكفر بالطاغوت)، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وما أحسن أن يموت المسلم علىٰ هذه الكلمة قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقنوا هلكاكم لا إله إلا الله»[١]، أخرجه النسائي عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وفي "صحيح مسلم": عن أبي هريرة وأبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لقنوا موتاكم لا اله إلا الله»[٢].

- وهي أثقل كلمة في الميزان يوم القيامة كما سيأتي معنا في موطنه إن شاء الله تعالىٰ في حديث البطاقة.

- وهي أفضل كلمة لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أفضل الذكر لا اله إلا الله»[٣] أخرجه الترمذي عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ويقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّون

---

(١) أخرجه النسائي (١٨٢٧)، وهو في الصحيح المسند للوادعي (١٥٧٨)، وقال: هذا حديث صحيح .
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩١٦).
(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٣٨٣)، عن جابر، وحسنه الإمام الألباني.

قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[(١)]، أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

- ومن فضائلها: أنها نافعة لمن قالها قبل الغرغرة؛ فعن المُسَيِّبِ بن حزن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ الله بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُول الله لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ الله بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُول الله يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّىٰ قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَىٰ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَىٰ أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، فَقَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا وَالله لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ الله تَعَالَىٰ فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة:١١٣][(٢)]، متفق عليه.

وعَنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَىٰ أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[(٣)]، أخرجه البخاري.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُول الله عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «يَا خَالُ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله» فَقَالَ: أَخَالٌ أَمْ عَمٌّ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ خَالٌ ، قَالَ: فَخَيْرٌ لِي أَنْ أَقُولَ: لَا إِلَهَ

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٥٨٥)، وحسنه الإمام الألباني : في صحيح الترمذي، وصححه في المشكاة برقم (٢٥٩٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٥٦).

إِلَّا الله ؟ فَقَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «نَعَمْ»[١]، أخرجه أحمد.

ومما يدل علىٰ فضلها أنها عاصمة للنفس والعرض والمال بخلاف غيرها قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله»[٢]، متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ [الحج:٦]: بيان لمعنىٰ: (لا إله إلا الله) من أنه المعبود الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له؛ لأنه ذو السلطان العظيم، الذي ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء فقير إليه ذليل لديه، وأما الأصنام والأحجار والقبور وغيرها من المعبودات فقد عبدت بباطل، والله الموفق.

فينبغي للمكلف أن يتعلم؛ باب التوحيد، فهو حق عظيم من لقي الله عَزَّوَجَلَّ به وإن قصر بغيره، كان له عند الله عَزَّوَجَلَّ الخير العظيم.

ومن لقيَّ الله عَزَّوَجَلَّ بإصلاح غيره، وكان مقصرًا فيه كان علىٰ شر عظيم، والله المستعان.



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٤٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي : برقم (٣٧).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢).



بيان بعض صفات الله عَزَّوَجَلَّ

اعلم أنه يجب علينا أن نثبت لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبته لنفسه، وما أثبته له نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وأذكر في هذا الموطن بعض الصفات التي يستدل بإثباتها علىٰ إثبات غيرها، وبالله التوفيق.






إثبات صفة العلو لله عَزَّوَجَلَّ

- **ومن ذلك**: نعتقد أن الله عَزَّوَجَلَّ عالٍ علىٰ عرشه، بائن من خلقه.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، **أي**: علا، وارتفع، وظهر، واستقر.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة:٢٥٥].

والعلو هنا: علو ذات، وعلو قهر، وعلو قدر، وعلو سلطان.

و في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»[1].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ: ١].

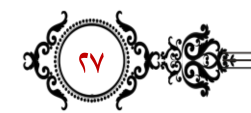
وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك:١٦-١٧].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: قال النَّبِيّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»[2].

وفي "الصحيحين" في قصة المعراج: من حديث عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٤).



أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي».

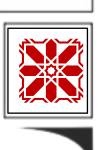
فمعراج النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- تجاوز فيه السماء السابعة؛ ففي "الصحيحين": عن ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، كَانَا يَقُولاَنِ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ»(١).

وكان موسىٰ في السماء السادسة، ومراجعته لله عَزَّوَجَلَّ في شأن الصلاة يرجع ويصعد حتىٰ خففت إلىٰ خمس صلوات في اليوم والليلة، دليل علىٰ علو الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ خلقه سبحانه وتعالىٰ.

ولا يجوز أن يحل الله عَزَّوَجَلَّ في شيء من الحوادث، ولا يجوز أن يحل فيه شيء في الحوادث؛ تعالىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن قول المبطلين علوًا كبيرًا.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).

بيان الضرورة في قلب كل داعي أن الله عَزَّوَجَلَّ في العلو وفي السماء

- وانظر إلىٰ أين يتعلق قلبك حين تقول: (يا اللّه)، تشعر أن قلبك ينتظر الفرج أن يأتي من العلو، من عند الله عَزَّوَجَلَّ.

ولو سألت الطفل الصغير الذي لم تتلوث عقيدته: أين الله؟ لأشار "إلىٰ السماء".

بل ذكر أهل العلم: أن الحيوان البهيم إذا وقعت الزلازل ربما شخص ببصره إلىٰ السماء.

وأما القول: "بأن السماء إنما هي قبلة الدعاء"؛ فهو قول باطل، وقول فاسد.

فقبلة الدعاء: "هي الكعبة المشرفة؛ فإن النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- كان يتوجه إليها، ويدعو ربه سبحانه وتعالىٰ، ويتضرع إليه"، سواءً علىٰ الصفا والمروة أو في عرفات وعند الجمرات، وفي غير ذلك من المواطن.

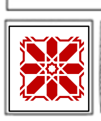
بل في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»[1].

ومعلوم: أن العبد في سجوده يستدبر السماء، ولا يتجه إليها عند دعائه لله عَزَّوَجَلَّ.

ولو كانت كما يقولون: "قبلة الدعاء" لتعين الاستلقاء علىٰ الظهر عند الدعاء ولا قائل به.



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٢).


بيان فساد عقيدة الحلولية والاتحادية في الله عَزَّوَجَلَّ

ومن يقول: بأن الله عَزَّوَجَلَّ معنا في الأرض، أو متحداً، أو حالًا في مخلوقاته، مستدلا بقول اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾ [الحديد: ٤].

فهذا لسوء فهمه للأدلة الشرعية، ولسوء معتقده في الله عَزَّوَجَلَّ، ولأنه لم يقدر الله حق قدره، ويعظمه حق تعظيمه، **وإلا فإن المعية في هذه الأدلة علىٰ ظاهرها**.

وظاهرها أنه معنا: بعلمه، وبسلطانه، وبإحاطته، وبهيمنته، وقهره، وغير ذلك من خصائص ربوبيته سبحانه وتعالىٰ.

- **وقد افتتح الله** عَزَّوَجَلَّ **الآية**: بالعلم، وختمها بالعلم، وهذا يدل علىٰ أن المعية هنا معية العلم؛ فالله عَزَّوَجَلَّ يعلم بكل شيء، ولا يخفي عليه شيء في الأرض، ولا في السماء.

ولو ذهب الناس إلى هذا المعتقد: أن الله عَزَّوَجَلَّ معنا بذاته، **لكان معنىٰ قولهم هذا**: أن الله عَزَّوَجَلَّ يزيد وينقص، ولكان سبحانه وتعالىٰ يُغتال، إلىٰ غير ذلك.

ولكان في أماكن لا تليق به سبحانه وتعالىٰ: من الحشوش، والقاذورات، والطرقات، وغير ذلك.

والمعية معيتان:

الأولى: (**معية عامة**)، وهي ما تقدم بيانها مع البر والفاجر، والمؤمن والكافر.

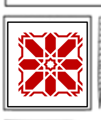
والثاني: (**معية خاصة**) يدل علىٰ عليها قول اللّه عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]، والمعية هنا: هي معية النصر، والتأييد، والحفظ، والكلاءة.

ومثله قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ

ﵟٱللَّهَ مَعَنَاۖﵞ [التوبة: ٤٠]، **وقوله:** ﵟإِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ﵞ [النحل:١٢٨].

فينبغي لكل مسلم: أن يعتقد هذا المعتقد، فيحيا عليه، ويموت عليه، ويلقىٰ الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة به.




بيان بعض الأدلة التي تدل على علو الله عَزَّوَجَلَّ

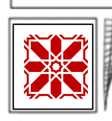
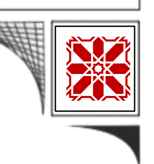
وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: " وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَىٰ غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»"[(١)].

فأثبت لها النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الأيمان، والإحسان: باعتقادها أن الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ سماواته، بائن من مخلوقاته.

- والنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، أرسله الله عَزَّوَجَلَّ ليخرج الناس من ظلمات الكفر والشرك والجهل والبدع والخرافات والمحدثات إلىٰ نور الإسلام والإيمان والعلم والسنة والحق، وعلق النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عقتها بالإيمان.

- وكان النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في حجة الوداع يشير إلىٰ السماء؛ حين يستشهد الله عز وجل دليل علىٰ أنه في السماء، ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- قال: قال رسول الله عليه وسلم: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: "نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ"، فَقَالَ: "بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ" «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ...»[(٢)].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٣٧).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١٨).

بيان معنى: "في السماء"

ومعنى: (في السماء): أي: على السماء، ويستدل لذلك، بقول الله عَزَّوَجَلَّ في شأن فرعون: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أي: على جذوع النخل.

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥]، أي: على طرقها، وليس بداخلها.

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فالمعنى هنا: أي أن الله عَزَّوَجَلَّ معبود في السماء، ومعبود في الأرض.

- فأشيعوا هذا العقيدة بين أبنائكم، ونسائكم، وبين إخوتكم، وأخواتكم، وبين أعمامكم وعماتكم، وبين أخوالكم وخالتكم، وفي مجتمعاتكم؛ فإن المخالفين فيها كثر؛ لا كثرهم الله عَزَّوَجَلَّ.

فجماهير الطوائف يرون غير هذه العقيدة السلفية الأصلية، وهي: التي كان عليه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسائر الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ومن سار على سيرهم: من التابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بل كان عليها جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، والمكذب بالعلو فرعوني، كما أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ عنه بقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [القصص: ٣٨]، فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ:



أخبرهم أن الله عَزَّوَجَلَّ في السماء، فأراد فرعون عليه لعنة الله عَزَّوَجَلَّ أن يتخذ بناء حتىٰ يصل إلىٰ السماء، وكذب موسىٰ عليه السلام في إخباره أن الله في السماء بظنه الفاسد؛ حيث قال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾[غافر:٣٧].

ولذلك قال شيخ الإسلام: فمن قال أن الله عَزَّوَجَلَّ في سمائه علىٰ عرشه؛ فهو موساوي محمدي، ومن زعم أن الله عَزَّوَجَلَّ في كل مكان؛ فهو فرعوني، نعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ من الضلال والخذلان.







صفة الاستواء

- **ونؤمن بأن الله** عَزَّوَجَلَّ علىٰ عرشه استوىٰ، استواء يليق به سبحانه وتعالىٰ.

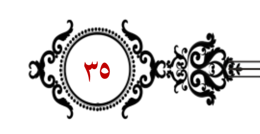
والأستواء هو: العلو والارتفاع والصعود، **وقيل**: الاستقرار، **قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، في ستة مواضع من القرآن.

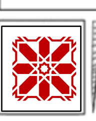
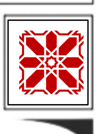
- **ونؤمن أن الله** عَزَّوَجَلَّ معنا وهو علىٰ عرشه، من غير اتحاد، أو اختلاط، أو نحو ذلك من المعاني الباطلة.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤﴾ [الحديد: ٤].

فهو سبحانه وتعالى معنا بعلمه، معنا بسلطانه، معنا بهيمنته، معنا بقهره، معنا بإحاطته، وغير ذلك من صفات ربوبيته، **قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].





بيان أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم بحرف وصوت، متى شاء، وكيف شاء

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "ما عليه أهل السنة والجماعة، من أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم بحرف، وصوت، متىٰ شاء، كيف شاء".

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

- ومما يدل على إثبات صفة الكلام قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

- وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢].

والنداء: يكون بصوت مرتفع. والمناجاة: تكون بصوت منخفض.

وكل ما تصرف من هذه المعاني: يدل علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ متكلم، ومتصف بهذه الصفة العظيمة، الجليلة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢-٨٣]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ

وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالخلق: يكون بأمره سبحانه وتعالىٰ، وهو كلامه.

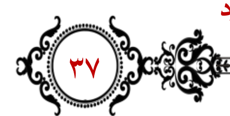
ثم إن صفة الكلام لله عَزَّوَجَلَّ: صفة أزلية أبدية، وهي صفة كمال، ومعطي الكمال أولىٰ به سبحانه وتعالىٰ.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ بعد نداء موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه: ١٤]، فما كان للشجرة أن تتكلم بمثل هذا الكلام، وما كان لها أن تقوله أبدًا، بل وما كان لمخلوق أن يقول مثل هذا الكلام، وإنما المتكلم الحقيقي: هو الله عَزَّوَجَلَّ.

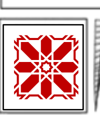
- ويكلم الله عَزَّوَجَلَّ من في الموقف يوم القيامة؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥]، وفي "الصحيحين": من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ».

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤]، أي: يسلم الله عَزَّوَجَلَّ عليهم بصوت يسمعونه منه.











بيان أن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ ووحيه، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود

❁ ومن هذا الباب: "أن القرآن الكريم كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ووحيه، وتنزيله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥].

وجاء في "السنن" و"مسند أحمد": من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»"[1].

وفي "الصحيحين": من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حِينَ قَالَ لَهَا: أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، ... وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ

(١) أخرجه الإمام أحمد والزيادة له برقم (١٥١٩٢)، وأخرجه باللفظ الأول أبو داود في سننه (٤٧٣٤)، والإمام الترمذي في سننه (٢٩٢٥)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٠١)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وكلا الحديثين في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢١٦).

-صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- **فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا»** [(١)].

- **فهذه عقيدة موافقة** لما كان عليه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، والصحابة رضوان الله عليهم، ولما كان عليه التابعون، وأتباعهم، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وموافقة لما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ويدل على ذلك: أن من حلف بالقرآن الكريم، أو بكلام الله عَزَّوَجَلَّ؛ أنه لم يحلف بمخلوق.

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: **«إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ»**[(٢)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ- رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، يَقُولُ: **«إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ»**[(٣)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، أَنَّهُ قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: **«أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ»** [(٤)].

❁ **الشاهد**: أنه لو كانت هذه الكلمات مخلوقة ما جاز الاستعاذة بها، والله عَزَّوَجَلَّ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٧٠).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٧١).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٨).
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٩).



يقول لنبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

❁ ومما يدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم بصوت يسمع:

- ما جاء في "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من طريق عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: "بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا» قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: "أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ». قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّوَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»"[1].

وإن كان الحديث من طريق محمد بن عبد الله بن عقيل، وفيه ضعف.

- **وقد ذكره الإمام البخاري معلقًا في "صحيحه" بصيغة التمريض برقم (٩/ ١٤١):**

قال: وَيُذْكَرُ: عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٠٤٢). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في ظلال الجنة برقم (٥١٤) وعلقه البخاري بصيغة الجزم.

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ»، ولكنه في الباب.

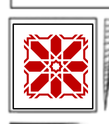
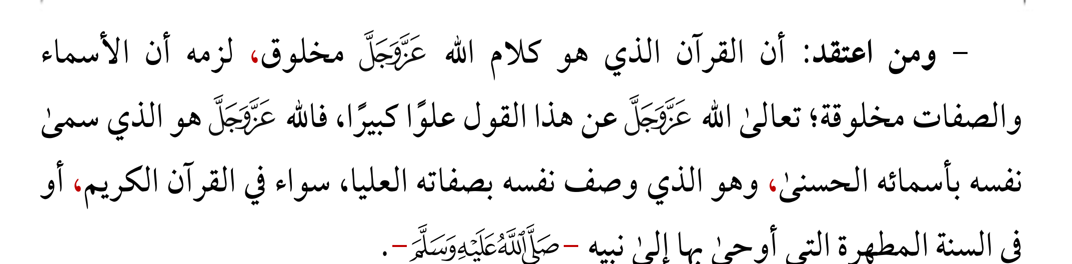
وفي "الصحيحين" واللفظ للبخاري: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أُرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا[١].

ويكلم الله عَزَّ وَجَلَّ أهل الجنة وأهل النار ، وأدلة ذلك في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستفيضة يعقلها كل مستبصر ويعرض عنها كل متكبر.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢).



بيان حكم من اعتقد أن القرآن الكريم مخلوق

- **ومن اعتقد**: أن القرآن الذي هو كلام الله عَزَّوَجَلَّ مخلوق، لزمه أن الأسماء والصفات مخلوقة؛ تعالىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن هذا القول علوًا كبيرًا، فالله عَزَّوَجَلَّ هو الذي سمىٰ نفسه بأسمائه الحسنىٰ، وهو الذي وصف نفسه بصفاته العليا، سواء في القرآن الكريم، أو في السنة المطهرة التي أوحىٰ بها إلىٰ نبيه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

- **وقد كَفَّرَ علماء المسلمين**: من اعتقد أن القرآن مخلوق.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ في "النونية" (ص٤٢):

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ❁ عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنهم ❁ بل حكاه قبله الطبراني

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزخرف: ٣]، فالمعنى: إنا صيرناه قرآنًا عربيًا، وليس بمعنى: خلقناه.

إذ أن (جعل): تأتي بمعنىٰ خلق وبمعنىٰ صير، فإذا نصبت مفعولين كما في هذه الآية كانت بمعنىٰ صير.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤]، ففرق الله عَزَّوَجَلَّ بين الأمر، وبين الخلق.

والقرآن الكريم أمرُ الله عَزَّوَجَلَّ، كما في قول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، فعُلِمَ من مجموع الآيتين السابقتين: أن القرآن الكريم كلام الله عَزَّوَجَلَّ غير مخلوق؛ لأنه من أمره، وليس من خلقه.

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزمر: ٦٢].

فالقرآن: شيء، ولكنه ليس بمخلوق، كما علم من الآيات السابقة، ومن الأدلة السابقة.

وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن نفسه بأنه شيء، كما في قوله: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ [الأنعام: ١٩]، فالله عَزَّوَجَلَّ شيء، وهو خالق وليس بمخلوق.

وكذلك القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، شيء، وليس بمخلوق.

ولا نقول في القرآن: بأنه خالق، ولا بأنه مخلوق، كما قال جعفر الصادق حين سئل عن القرآن فقال: ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله عَزَّوَجَلَّ، فهو صفة الله عَزَّوَجَلَّ اللائقة بجلاله العظيم.

- وعلق الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه" قال: وَقَالَ مَسْرُوقٌ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الحَقُّ وَنَادَوْا»: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾ [سبأ: ٢٣].

وأخرجه الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سننه" موصولًا: من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» قَالَ: «فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقَّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقَّ، الْحَقَّ»[1]، وأخرجه البخاري بنحوه عن أبي هريرة

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه معلقًا (٩/١٤١)، وأخرجه الإمام أبو داود في سننه موصولًا (٤٧٣٨). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١).

قال جندب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: وما تُقربَّ إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ: "بأفضل مما خرج منه سبحانه وتعالىٰ كلامه" أخرجه عبد الله بن أحمد في "السُنة".

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزمر:١-٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢﴾ [غافر:١-٢]، فـ(من) للابتداء.

- تكلم به الله عَزَّوَجَلَّ، وسمعه منه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبلغه إلىٰ النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بلغه إلىٰ أصحابه رضوان الله عليهم، وهم بلغوه إلىٰ من بعدهم حتىٰ وصل إلينا اليوم.

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢﴾ [الحاقة:٣٨-٤٢]، وفي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾ [التكوير:١٩-٢١].

- فأضيف في الآية السابقة: إلىٰ النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من حيث أنه هو الذي بلغه إلىٰ أصحابه رضوان الله عليهم.

- وأضيف في الآية الثانية: إلىٰ جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من حيث أنه هو الذي بلغه إلىٰ النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من ربه سبحانه وتعالىٰ.

وأما المتكلم به حقيقة: فهو الله سبحانه وتعالىٰ.

- ومن عقيدتنا: أنه يعود إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في آخر الزمان؛ ففي "سنن الإمام ابن

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٠١).

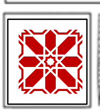
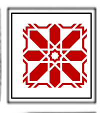
ماجه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا». فَقَالَ لَهُ صِلَةُ: "مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟" فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: «يَا صِلَةُ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ» ثَلَاثًا"[١].

- وقد حصل رفع لبعض القرآن من الأرض، المذكور في حديث حذيفة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، في عهد النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ ففي **"صحيح الإمام مسلم"** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من طريق أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ"، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٤٩). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٨٧)، وهو في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٥٠).

الإيمان بما دل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾

{ }

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بما دل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج:١٦]"، وبقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود:١٠٧]، فهذه الأدلة تدل بمنطوقها، ومفهومها علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ متصف بصفات كثيرة جليلة عظيمة؛ **بحيث يفعل ما شاء من الأفعال الاختيارية.**

فيغضب علىٰ من شاء من عباده، متىٰ ما شاء سبحانه وتعالىٰ؛ غضبًا يليق بجلال وجهه، وبعظيم سلطانه.

❁ وإذا غضب الله عَزَّوَجَلَّ انتقم ممن غضب عليه.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزخرف:٥٥-٥٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة:٩٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة:٦-٧].

❁ ويرضى متى ما شاء، عمن شاء سبحانه وتعالى.

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾ [المائدة:١١٩]، وإذا رضي الله عَزَّوَجَلَّ عن العبد: أحسن إليه.

فلا يقال: "أن الغضب هو الانتقام"، ولا يقال: "أن الرضىٰ هو الإحسان، والإثابة"، فهذا تفسير للصفة بلازمها، وهو تفسير مبتدع.

بل أهل السنة والجماعة، يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبته لنفسه في كتابه العزيز، وفي سنة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- الثابتة عنه، من الصفات من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه؛ لأنه سبحانه وتعالىٰ، ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورىٰ: ١١].

- وهكذا يكره متىٰ شاء، من شاء من خلقه، ويحب متىٰ شاء، وكيف شاء، من شاء من خلقه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾ [التوبة: ٤٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ [المائدة:٥٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ [المائدة: ١٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات: ٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [الصف:٢-٤].

❁ كما أنه موصوف بالرحمة.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأنعام: ١٣٣]، أي: صاحب الرحمة الواسعة المتصف بها، وهي التي وسعت كل شيء.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وهذه الآية من الأدلة: على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة، أي: هو ذو الرحمة.

والرحمن: هو ذو الرحمة.

كما أن العزيز: ذو العزة.

- **وصفات الله عَزَّوَجَلَّ غير داخلة تحت حصر، أو عد، معلوم لمخلوق، فأفعاله لا منتهى لها،** قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩].

وجاء في "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ

بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»[(١)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، قَالَتْ: "فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَىٰ بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[(٢)].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١١٧].

❁ ويأتي سبحانه وتعالى، ويجيء يوم القيامة للفصل بين العباد.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٣١٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٩٩)، وقد أخرجته في كتابي التبين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين، وذكرت من صححه من أهل العلم.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٦).

وهذا إتيان حقيقي، ومجيء حقيقي، علىٰ ما يليق بالله سبحانه وتعالىٰ.

من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.

❁ كما أنه ينزل سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من الليل.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [(١)].

وروى الحديث: "أكثر من ثمانية وعشرين صحابيًا -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- أجمعين عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم وغيره من أهل العلم -رحمة الله عليهم أجمعين-".

فصفة النزول إلىٰ السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل: "صفة ثابتة لله عَزَّ وَجَلَّ، علىٰ ما يليق به سبحانه وتعالىٰ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل".

والنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يعلم ما يقول، ما كان للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يقول: «ينزل ربنا»، وهو يقصد نزول رحمته، أو نزول الملك، أو نزول الأمر.

ولو كان النازل ما ذكر، لقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **"تنزل رحمة ربنا"**، **"ينزل أمر ربنا"**، "ينزل ملك من ملائكة ربنا"، وهكذا.

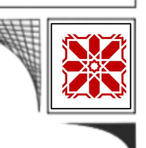
لكن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «ينزل ربنا»، فتعين أن النازل هو لله عَزَّ وَجَلَّ، نزول حقيقي، علىٰ ما يليق به سبحانه وتعالىٰ، من غير تكييف، ولا تمثيل، ومن غير تعطيل ولا تحريف.

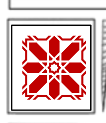
ونثبت نزوله مع أنه سبحانه وتعالىٰ في علوه، ولا يُعتقد أن السماء تظله، أو تقله؛ فهو العظيم، الكبير، الواسع سبحانه وتعالىٰ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).







بيان صفة الإرادة الثابتة لله عَزَّوَجَلَّ

❁ وفي قول اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾ [البروج: ١٦]؛ بيان لصفة عظيمة صفة الإرادة لله عَزَّوَجَلَّ.

قال اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥].

قال اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾ [آل عمران: ١٧٦].

وقال اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦﴾ [المائدة:٦].

بيان أن صفة الإرادة تنقسم إلى قسمين:

الأول: (إرادة بمعنىٰ المشيئة)، وهي الإرادة الكونية:

١- وهذه لا بد أن تقع؛ وهي مرادفة للمشيئة.

٢- تكون فيما يحبه الله عَزَّوَجَلَّ، وفيما لا يحبه.

وهذه: يقع فيها الإيمان والكفر، والفجور والبر، قال اللّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٣١﴾ [الإنسان:٣٠-٣١].



الثاني: (**إرادة بمعنىٰ المحبة**)، وهي الإرادة الشرعية.

١- وهذه قد تقع وقد لا تقع.

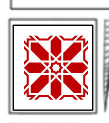
٢- لا تكون إلا فيما يحبه الله عَزَّوَجَلَّ ويرضاه، من الأقوال والأفعال الظاهرة، والباطنة، والاعتقادات، وغير ذلك من أنواع الطاعات.

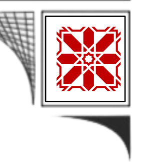
وهذه: لا يكون بها إلا الطاعة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يحب الطاعات والقربات، ويكره المعاصي والسيئات، إلىٰ غير ذلك.

وتجتمع الإرادتان في حق المؤمن الطائع، وتفترقان في حق الكافر والعاصي.









بيان أن الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام

* وملخص هذا الباب:أن الصفات من حيث الإثبات من عدمه تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: صفات مدح ولا نقص فيها بوجه من الوجوه.

وهذه: تثبت لله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ له الكمال المطلق من كل الوجوه.

كالسمع، والبصر، والكلام، والإرادة، والمشيئة، والرضا، وغير ذلك.

القسم الثاني: صفات نقص من كل الوجوه.

فهذه: تنفىٰ عن الله عَزَّوَجَلَّ.

كالصمم، والبكم، والعمىٰ، والجنون، والجذام، وغير ذلك من الصفات السيئة التي يكون فيها النقص من كل الوجوه.

- وكذلك النوم، **قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

- وكذلك الموت، **قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ [الفرقان: ٥٨].

ويثبت لله عَزَّوَجَلَّ كمال ضدها.

فنقول: لا تأخذه سنة ولا نوم؛ لكمال حياته وقيوميته.

ونقول: لا يموت؛ لكمال حياته وقيوميته.

القسم الثالث: صفات كمال من وجه، ونقص من وجهٍ آخر، كصفة المخادعة، والمكر، والاستهزاء، وغير ذلك من الصفات.

فهذه: في حال المقابلة تكون صفة كمال.

فنقول: الله يخدع المخادعين، ويمكر بالماكرين، ويستهزئ بالمستهزئين، وهكذا.

فالله عَزَّوَجَلَّ يوصف بها علىٰ هذا المعنىٰ، وهو المقابلة، **قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧﴾ [الطارق:١٥-١٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾ [البقرة:١٤-١٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ [النساء:١٤٢].

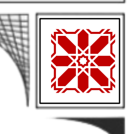
أما صفة الخيانة: فلا يوصف بها الله عَزَّوَجَلَّ، ولا حتىٰ في مقام المقابلة؛ لأنها صفة ذم في كل الوجوه، وهي صفة نقص مطلق.

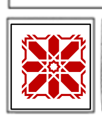
فالخيانة: تكون في موضع الائتمان.

وإنما يقال: الله يُمكن وينتقم من الخائنين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾ [الأنفال: ٧١].









بيان إثبات رؤية الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك**: إثبات رؤية المؤمنين لله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: "أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ»"[١].

سؤال عظيم من علماء أجلة، وعباد الملة، يسألون نبيهم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عن هذه المسألة العظيمة، العقدية، المهمة.

فكان جواب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ما جاء في الحديث: «إنكم سترون ربكم».

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»، قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٢).

الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ، وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ اليَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»[(١)].

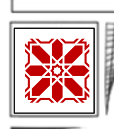
فهنا: شبه النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الرؤية بالرؤية، وليس المرئي بالمرئي.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ: ١١].

ويؤخذ من دلالة الحديث: **"أن الله** عَزَّوَجَلَّ **يُرىٰ في العلو"**؛ **لأنه**: علىٰ عرشه سبحانه وتعالىٰ، وعلوه صفة ذاتيه، أزلية، أبدية، لا تنفك عنه سبحانه وتعالىٰ بحال من الأحوال، تعالىٰ الله عن قول المعطلين علوًا كبيرًا.

وقد تَوَاتَرَتِ الأدلة بإثبات هذه العقيدة المهمة، وهي رؤية الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).




بيان أن المؤمنين يرون الله عَزَّوَجَلَّ في موطنين

❁ ويرى المؤمنون الله سبحانه وتعالى في موطنين:

الأول: (في أرض المحشر، في عرصات يوم القيامة)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، فعدي النظر بـ(إلى): المفيد لنظر العين الحقيقي.

وليس هي بمعنى: منتظرة.

لو كانت الآية بمعنىٰ منتظرة، لم يأتِ بإلىٰ التي تفيد الرؤية الحقيقية، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ عن ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۝﴾ [النمل: ٣٥].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ في شأن الكفار وأهل الشرك: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين: ١٥].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لما حجب الكفار في السخط، دل علىٰ أن المؤمنين يرونه في الرضا".

ويستدل على إثبات الرؤية بآيات اللقي؛ وقد نُقل علىٰ ذلك الإجماع غير واحد من أهل العلم؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وفي "الصحيحين": من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا

النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ، إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قَالَ: "فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ، وَأُسَوِّدْكَ، وَأُزَوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ، وَتَرْبَعُ، فَيَقُولُ: بَلَى، أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ، وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذًا، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»(٢).

فأدلة اللقي، واللقاء قال العلماء رحمهم الله تعالى: "هي دليل علىٰ الرؤية لله عَزَّوَجَلَّ".

الثاني: (يرونه في الجنة)؛ قال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ [ق:٣٥]، وقد فُسِرَّ (المزيد) هنا: بالنظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠١٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٦٨).

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦]، وقد فسرت (الزيادة): بالنظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٨١): قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ صُهَيْبٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ».

وقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ: «ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]».

فقد فسر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الزيادة: بأنها رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة، **وكذلك** فسرها أبو بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وغيره من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-.

ومن الأدلة قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المطففين: ٢٣]، وقد فسرت بالنظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة.

وفي "سنن الإمام النسائي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن عمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»[1].

وقد ذكر الإمام الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الرؤية، والإمام الآجري في الشريعة أدلة كثيرة، تثبت بها هذه العقيدة السلفية.

---

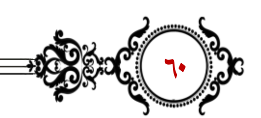
(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١٣٠٥). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.

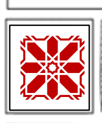
وهي عقيدة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وأصحابه الكرام البررة رضوان الله عليهم، ولي مؤلف بعنوان: "**الجامع الصحيح في الرؤية**".

ومنها ما في "الصحيحين": **من طريق**: إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ-رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩﴾ [ق: ٣٩]»[١].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٣٣).




بيان أن رؤية الله عَزَّوَجَلَّ لا تكون إلا بعد الموت

❁ ولا تحصل الرؤية في الدنيا لأحد، وإنما تكون بعد الموت:

- ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٦٩) كتاب الفتن: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

حتىٰ النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الصحيح: أنه لم يرَ ربه في الدنيا بعينيه يقظة، وإنما رآه بفؤاده ورآه منامًا.

ففي "الصحيحين" واللفظ لمسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه": عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: "كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- رَأَىٰ رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن

يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى: ٥١]؟، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَىٰ اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥] ».

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [النجم:١٠-١٢].

فالمراد (بالرؤية) هنا: رؤية الفؤاد، في **"صحيح الإمام مسلم"** رَحِمَهُٱللَّهُ **برقم (١٧٦)**:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ» [1].

وجاء عند الإمام مسلم رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيحه" برقم (١٧٦): «رَآهُ بِقَلْبِهِ».

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، فالمراد بها: جبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، فقد رآه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- مرتين وله ستمائة جناح قد سد الأفق ليلة البعثة وليلة المعراج .

وجاء عند الإمام مسلم رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيحه" برقم (١٧٥) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ».

وفي "الصحيحين": من طريق أبي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم:٩-١٠]

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٦).

قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «رَأَى جِبْرِيلَ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ (١٧٨): عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وفي لفظ: «رَأَيْتُ نُورًا»، أي: أنه رأىٰ حجابه سبحانه وتعالىٰ.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(٢).

وأما قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣]، فليس فيها نفي الرؤية مطلقا وإنما نفي الرؤية في الدنيا؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ تجلىٰ للجبل والجبل مخلوق.

وقيدها بممكن فلو أراد الله عَزَّ وَجَلَّ لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يراه لثبت الجبل مكانه، و(لن): لا تفيد التأبيد في قول أهل السنة والجماعة، قال ابن مالك:

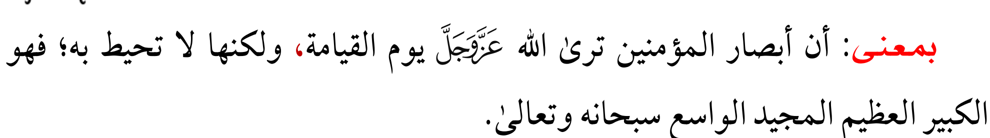
ومن يرى النفي بلن مؤبدًا ❁ فقوله اردد وسواه فعضدًا

وأما قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فليس في الآية نفي الرؤية، وإنما فيها إثبات الرؤية، ولكن دون إحاطة بالمبصر، كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾ [طه:١١٠].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٩).

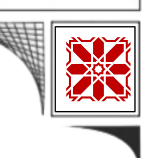
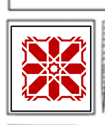


بمعنى: أن أبصار المؤمنين ترىٰ الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة، ولكنها لا تحيط به؛ فهو الكبير العظيم المجيد الواسع سبحانه وتعالىٰ.

ومما يدل علىٰ ذلك: أن قوم موسىٰ حين رأوا قوم فرعون قال: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١﴾ [الشعراء:٦١]، أي: لمحاط بنا، فقال موسىٰ: ﴿كَلَّآ﴾[الشعراء:٦٢]، لن يحيطوا بكم: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٦٢﴾[الشعراء:٦٢]، أي: لسبيل النجاة، فموسىٰ لم ينفِ الرؤية بقوله: ﴿كَلَّآ﴾ وإنما نفىٰ الإدراك.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقنا ويكرمنا برؤيته يوم القيامة، وفي الجنة أيضًا، وهو أعظم نعيم في الجنة.



الإيمان بالملائكة عليهم السلام

❁ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦]، فكان من عقيدة المسلم: الإيمان بملائكة الله عَزَّوَجَلَّ.

- وقد خلقهم الله عَزَّوَجَلَّ من نور.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»[1].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أنهم لا يسبقونه بالقول؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أن الله سبحانه وتعالى سخرهم لذكره، ولعبادتهم؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٩٦).




[البقرة:٣٠].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أن منهم الصافون، ومنهم المسبحون؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦﴾ [الصافات:١٦٤-١٦٦].

- ومن شأنهم عليهم السلام: أن منهم المتصرفون في شأن العالم؛ إذ أن الله عَزَّوَجَلَّ أوكل إليهم تدبير الأمور في كثير من الشأن في هذا العالم.

ومنهم: (ملك الموت)، ومعه ملائكة تحت تصرفه في قبض الأرواح؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١﴾ [السجدة: ١١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأنعام: ٦١].

ومنهم: (ملك القطر)، ومعه ملائكة؛ حتى أنه ذكر أنه ما تنزل قطرة من السماء، إلا ومعها ملك من الملائكة.

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَطَرِ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأُذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: «احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ، لَا يَدْخُلْ أَحَدٌ»، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَوَثَبَ حَتَّىٰ دَخَلَ، فَجَعَلَ يَصْعَدُ عَلَىٰ مَنْكِبِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «نَعَمْ»، قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَرَاهُ تُرَابًا أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ذَلِكَ التُّرَابَ فَصَرَّتْهُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهَا، قَالَ: "فَكُنَّا نَسْمَعُ يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ"»[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٧٩٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت حديث رقم (١١٧١).

ومنهم: (الملائكة الموكلة بالأرحام)؛ ففي "الصحيحين": من حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى لاَ يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»(١).

ومنهم: (من الملائكة المعقبات، الحفظة بأمر الله عَزَّ وَجَلَّ)؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ [الرعد:١١].

ومنهم: (الملائكة المقسمات لأمر الله عَزَّ وَجَلَّ)؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ٦﴾ [الذاريات:١-٦].

ومنهم: (الملائكة النازعات، والناشطات)؛ قال اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾ [النازعات:١-٥]، و(النازعات): هي الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة.

و(الناشطات): هي الملائكة تسل أرواح المؤمنين كما تخرج القطرة من في السقاء علىٰ ما يأتي بيانه في الإيمان بعذاب القبر ونعيمه إن شاء الله .

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٥٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٣).

فشأن الملائكة عليهم السلام: عظيم؛ طائعون لربهم، مسبحون بحمده، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ١٦٦﴾ [الصافات:١٦٥- ١٦٦].

وأخرج الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "صحيحه"**: من حديث أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»[1].

ومن شأنهم عليهم السلام: (أنهم عدد كثير لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ**)؛ قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ٣١﴾ [المدثر: ٣١].

وفي "الصحيحين": من حديث مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، "فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: "هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»[2].

ومن شأنهم عليهم السلام: (أن منهم حملة العرش)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

وفي "سنن أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٣١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٠٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).

-صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»(١).

وفي "مسند الإمام أبي يعلى" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ، وَالْعَرْشُ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ أَيْنَ كُنْتَ؟ وَأَيْنَ تَكُونُ؟»(٢).

ومن شأنهم عليهم السلام: (أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل لهم أجنحة)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ①﴾ [فاطر: ١].

ورأى النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- جبريل عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ وله ستمائة جناح.

وفي "الصحيحين": من طريق الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ⑨﴾ [النجم: ٩]، قَالَ: أَخْبَرَنِي عبد الله ابْنُ مَسْعُودٍ-رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-: «أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»(٣).

ومن شأنهم عليهم السلام: (أنهم يأتون يوم القيامة مع الله عَزَّوَجَلَّ)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ㉒﴾ [الفجر: ٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا

---

(١) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٢٧). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٢٤٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (١٥١).

(٢) أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده (٦٦١٩). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (١٤٣٦)، وقال فيه: "حديث صحيح ".

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).

خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام: ١٥٨].

ومن شأنهم عليهم السلام: (أن أفضلهم جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الروح الأمين)؛ ولهذا اختاره الله عَزَّوَجَلَّ من بين الملائكة للنزول بوحيه سبحانه وتعالىٰ علىٰ أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

فجبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو أفضل الملائكة علىٰ الإطلاق، و هو أفضل رسول ملكي علىٰ الإطلاق.

كما أن نبينا محمد -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- أفضل الرسل والأنبياء علىٰ الأطلاق، وهو أفضل رسول بشري علىٰ الإطلاق.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

و(جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) عدو اليهود عليهم لعنة الله عَزَّوَجَلَّ؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٧-٩٨].

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عبد الله ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا-، قال: حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- يَوْمًا، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنْ خِلالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إلا نَبِيٌّ، قَالَ: «سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ، وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، عَلَى بَنِيهِ: لَئِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ، لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ»، قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، قَالَ: «فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ» قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ: أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ، وَمَاءُ الرَّجُلِ؟ كَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ؟ وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيُّ

الْأُمِّيُّ فِي النَّوْمِ؟ وَمَنْ وَلِيُّهُ مِنَ المَلائِكَةِ؟ قَالَ: «فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ لَتُتَابِعُنِّي؟» قَالَ: فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، قَالَ: «فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا، وَطَالَ سَقَمُهُ، فَنَذَرَ لِلَّهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ سَقَمِهِ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟» قَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: «اللهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلا هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللهِ؟ إِنْ عَلا مَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِنْ عَلا مَاءُ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللهِ؟». قَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: «اللهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ؟» قَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: «اللهُمَّ اشْهَدْ» قَالُوا: وَأَنْتَ الْآنَ فَحَدِّثْنَا: مَنْ وَلِيُّكَ مِنَ المَلائِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ؟ قَالَ: «فَإِنَّ وَلِيِّيَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلا وَهُوَ وَلِيُّهُ» قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيُّكَ سِوَاهُ مِنَ المَلائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ، قَالَ: «فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟» قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوُّنَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧] إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١] فَعِنْدَ ذَلِكَ: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة:٩٠] الْآيَةَ »[1].

- **والأدلة في شأن الملائكة كثيرة**: من القرآن، والسنة النبوية الثابتة عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، **وأفضلهم**: جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٨٣، ٢٥١٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ برقم (١٨٧٢).

فجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: موكل بحياة القلوب.

وميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ: موكل بحياة الأبدان.

وإسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ: الموكل بالنفخ في الصور.

وفي سنن "الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ الْتَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ» قَالَ المُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا» وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: "عَلَىٰ اللهِ تَوَكَّلْنَا" [(١)].

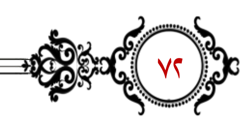
- ولهذا كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يتوسل إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ بربوبيته بهذه الأملاك الثلاثة؛ كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من طريق يَحْيَىٰ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» [(٢)].

ومنهم: (ملك الجبال عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ ففي "الصحيحين": من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: هَلْ أَتَىٰ عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٢٤٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٠٧٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧٠).

لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[١].

ومنهم: (مالك عَلَيْهِ السَّلَامُ خازن النار)؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝٧٥ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧٦ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف:٧٤-٧٨].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث سَمُرَةَ بن جندب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالاَ الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ»[٢].

ومنهم: (خازن الجنة عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ ولم يثبت دليل علىٰ أن اسمه: "رضوان"، وإن كان قد ذكر في بعض أشعارهم.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٩٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٦).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

ومنهم: (ملك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١]، ولم يثبت أن اسمه: "عزرائيل".

ومنهم: (ملائكة يجرون النار يوم القيامة)؛ ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»(١).

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر:٢١-٢٣].

ومنهم: (الكتبة لأعمال المكلفين)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

ورقيب: هو ملك الحسنات ويكون عن اليمين.

وعتيد: هو ملك السيئات، ويكون عن الشمال.

لما جاء في "المعجم الكبير" الإمام الطبراني" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوِ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً»(٢).

ومنهم: (من وكل بالقبر وما فيه من النعيم والعذاب)؛ ففي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا قُبِرَ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٤٢).

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه (٨/١٨٥/٧٧٦٥). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٢٠٩).

الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»(١).

ومن زعم: أن الملائكة إنما هي قوىٰ خير، ولم يؤمن بهم؛ فقد كفر؛ لأنه مكذب للقرآن، ومكذب للسنة النبوية الثابتة عن النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فهم خلق موجود، خلق عظيم، خلقهم الله عَزَّوَجَلَّ وأطال في أعمارهم.

❁ والإيمان بالملائكة على قسمين:

الأول: (**إيمان مجمل**)؛ فنؤمن بهم إيمانًا مجملًا، بما علمنا منهم، وبما لم نعلم.

فنؤمن بأنهم خلقوا من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم يفعلون ما يأمرون، وبأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق لهم أجنحة كما سبق معنا بيان ذلك.

الثاني: (**إيمان مفصل**)؛ نؤمن بما علمنا منهم، وبما علمنا من أعمالهم التي بينت في القرآن، وفي السنة النبوية عن النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وإيمانك بالملائكة يجعلك تبعد عن الفخر، وعن الخيلاء، وعن العجب.

فمن أنت؟ وما أنت؟ مهما تكن صالحًا، لا بد أن تذنب، لا بد أن تقصر، لا بد أن تُلم ببعض الذنوب والمعاصي.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٠٧١). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٣٩١).

أضف إلى ذلك: أنت مخلوق ضعيف مقارنةً بخلق الملائكة العظيم.

ـ أما الملائكة: فهم عبادٌ مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يأمرون، يسبحون لله عَزَّوَجَلَّ ويطيعونه ولا يفترون عن عبادته أبدًا.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠].

- ولهذا يوم القيامة: يلهم الإنسان التسبيح كما يلهم النفس؛ كما جاء ذلك في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث جابرٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»"[1].

وجاء في "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»"[2].

أي: يصير فيهم من صفات الملائكة، في التسبيح.

- فعلينا: أن نحقق هذه العبادة الجليلة، وأن نحبهم جميعًا.

ومنهم: (الذين يصلون على من يطيع الله عَزَّوَجَلَّ)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٤).

[الأحزاب: ٥٦].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللهُمَّ ارْحَمْهُ، اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»[1]، فالملائكة يدعون للمسلم لله عَزَّوَجَلَّ.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: ٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الشورى: ٥].

بل إذا سافر المسلم في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإن الملك يتبعه برايته، يرفرف على رأسه.

كما جاء في "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ - يَعْنِي مِنْ بَيْتِهِ - إِلَّا بِبَابِهِ رَايَتَانِ: رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ اللهَ، اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»[2]، راية ملك كريم تتبع من يخرج من بيته في

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢١١٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٦٤٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨٢٨٦). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٢٦١)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح ."



طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه خرج في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

المهم: أن الملائكة عليهم السلام شأنهم عظيم، وشأنهم كريم، فهم بخلاف الجن، وبخلاف الشياطين.

❁ فقد خلق اللّه عَزَّوَجَلَّ ثلاثة أصناف في باب التكليف:

الصنف الأول: (الملائكة عليهم السلام)؛ وهؤلاء: قد سخرهم لعبادته، وطاعته.

الصنف الثاني: (الجن)؛ فمنهم: المسلمون الطائعون الموحدون.

ومنهم: المسلمون العاصون الفاسقون.

ومنهم: الكافرون المشركون بربهم، وهم الأكثر؛ وهم: الشياطين، وهم أبعد المخلوقات عن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

الصنف الثالث: (الإنس)؛ فمنهم: المسلمون الطائعون الموحدون لربهم، وعلىٰ رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومنهم: المسلمون العاصون الفاسقون المقصرون في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

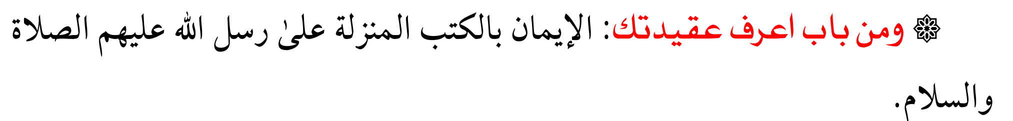
ومنهم: الكافرون المشركون لربهم؛ وهم الأكثر من بني آدم.

فعليك: أيها المسلم أن تكون متأسيًا بالملائكة عليهم السلام، ومتأسيًا بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلًا.

فكن: طائعًا لله عَزَّوَجَلَّ، موحدًا له سبحانه وتعالىٰ، بعيد كل البعد عن الشرك، وعن الكفر، وعن البدع والمحدثات، وعن الكبائر، وعن الصغائر واللمم، ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلًا.

وكن: مراقبًا، مستعينًا به، متوكلًا عليه، مسبحًا له، مستغفر له، لنفسك، وللمؤمنين، وللمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.







الإيمان بالكتب المنزلة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: الإيمان بالكتب المنزلة علىٰ رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: ١٣٥].

- فمن عقيدة المسلمين: الإيمان بكتب الله عَزَّوَجَلَّ المنزلة علىٰ أنبيائه، ورسله، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وهي كتب كثيرة لا يعلم بها إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد ذكر الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شعب الإيمان" برقم (٢١٥٥): عَنِ الْحَسَنِ -البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِائَةً وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ مِنَ السَّمَاءِ أَوْدَعَ عُلُومَهَا أَرْبَعَةً مِنْهَا: التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْقُرْآنِ الْمُفَصَّلَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الْمُفَصَّلِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَهَا كَانَ كَمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَ جَمِيعِ كُتُبِ اللهِ الْمُنَزَّلَةِ".

❁ والإيمان بالكتب المنزلة على قسمين:

الأول: (إيمان مجمل)؛ ويكون بكل كتب الله عَزَّوَجَلَّ المنزلة علىٰ أنبيائه، ورسله، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ما علمنا منها، وما لم نعلم.

الثاني: (إيمان مفصل)؛ ويكون بما علمنا من الكتب المنزلة التي بينت لنا في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

❁ ومن الكتب التي ذكرت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-:

❁ الأول: (التوراة): وقد أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نبيه موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

- والدليل على ذلك: ما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "مُرَّ عَلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ -صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ» قَالَ: لَا."[1].

❁ الثاني: (الإنجيل)؛ وقد أنزله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ رسوله عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

- والدليل على ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾ [المائدة: ٤٦].

- وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ﴾ [الحديد: ٢٧].

❁ الثالث: (الزبور)؛ وقد أنزله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نبيه داود عَلَيْهِٱلسَّلَامُ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٠).



- **والدليل على ذلك**: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [النساء:١٦٣].

❁ **الرابع**: (**الصحف**)؛ التي أنزلها الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ رسوله وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

- **والدليل على ذلك**: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [**الأعلىٰ**: ١٩].

❁ **الخامس**: (**صحف موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ**).

والدليل على ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ [**الأعلىٰ**: ١٩]، **وقول الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦﴾ [**النجم**: ٣٦].

وقيل: صحف موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هي التوراة.

❁ **السادس**: (**القرآن الكريم**)؛ الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عبده، وخليله، ورسوله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيد ولد آدم يوم القيامة، محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.

❁ **والأدلة على ذلك كثيرة**:

- **قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠﴾ [الواقعة:٧٧-٨٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ [**الحاقة**:٤٠-٤٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾ [**محمد**: ٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩].

وهو الكتاب الخالد في الأرض، المحفوظ بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ له من: "الزيادة، والنقصان، ومن التحريف".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وجميع تلك الكتب السماوية المنزلة علىٰ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام حرفت وبدلت، إلا ما كان من القرآن الكريم الذي حفظه الله عَزَّوَجَلَّ بحفظه من أي: زيادة، أو نقصان، أو تحريف، أو تبديل.

إذ به قوام الدينا والآخرة، ولأن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- آخر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فتعين حفظ هذا الكتاب، من الزيادة، والنقصان، ومن التحريف لألفاظه ومعانيه.

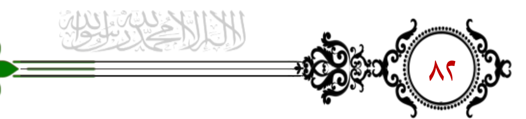
حفظ الله عَزَّوَجَلَّ ألفاظه فهو محفوظ من كل زيادة، ومن كل نقصان.

ثم حفظ الله عَزَّوَجَلَّ معانيه بأهل السنة والجماعة؛ **الذين بينوا المعنىٰ الصحيح في دلالة القرآن**، "في باب التوحيد، وفي باب الأسماء والصفات، وفي باب الإيمان باليوم الآخر، وفي جميع أبواب العلم، فردوا علىٰ كل معطل، وعلىٰ كل محرف، ومؤول، وعلىٰ كل مشبه، وممثل.

إذ أنهم يفسرون القرآن الكريم بما فسره به السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

- وهذا الكتاب وصفه الله عَزَّوَجَلَّ بأنه: **(نور، وهداية)**، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٦﴾ [المائدة:١٥-١٦].

- ووصفه الله عَزَّوَجَلَّ بأنه: **(موعظة، وشفاء، وهدىٰ، ورحمة)**؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس:٥٧-٥٨].



- ووصفه الله عَزَّوَجَلَّ بأنه: (ذكرى، وبأنه إنذار)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿الٓمٓصٓ ١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ [الأعراف:١-٣].

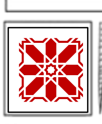
وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١﴾ [العنكبوت: ٥١].

- ووصفه الله عَزَّوَجَلَّ بأنه: (برهان)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥﴾ [النساء:١٧٤-١٧٥].

وغير ذلك من الأوصاف العظيمة التي اشتمل عليها كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

وهذا دليل على: أن سعادة الأمة، في أخذها بالقرآن الكريم، وبما ثبت من السنة النبوية المطهرة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم:١-٤].




بيان أن الإيمان بالسنة يدخل في الإيمان بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ

❁ ويدخل في الإيمان بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ: الإيمان بسنة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- الثابتة عنه.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٥٤﴾ [النور: ٥٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:١-٤].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ؛ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ»(١).

قوله: «وَمِثْلَهُ مَعَهُ»: هي السُّنة المبينة للقرآن الكريم؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٠٤). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيح السنن. وصححه أيضًا في مشكاة المصابيح برقم (٢٤)، وقال: "صحيح."

فتجد: "من يفرق في الحجية بين القرآن الكريم، وبين السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"، وهذا التفريق غير صحيح.

فلو أخذوا بالقرآن الكريم كما يزعمون، لوجب عليهم التمسك بالسنة النبوية الثابتة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ **لأن القرآن يأمر بذلك**، كما سبق ذكر الآيات التي تأمر بطاعة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبالأخذ بأمره، وبترك نهيه.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، **فَمُنْكِر السُّنة**: علىٰ خطر عظيم؛ بل ليس من المؤمنين، ولا هو من الموحدين لله رب العالمين.

- **ويعتبر منكراً للقرآن**: ومكذبًا به؛ لأنه أنكر ما دل عليه القرآن العظيم، بل هو منكر ما أمر به القرآن الكريم.

- **ومنكر أيضًا**: لما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وأما ما جاء حديث: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**ما جاءكم عني فاعرضوا علىٰ القرآن، فإن قبله القرآن فاقبلوه، وإن رده القرآن فردوه**».

قال الإمام يحيى بن معين، وغيره من أهل العلم رحمهم الله: "عرضنا هذا الحديث علىٰ القرآن، فرده القرآن"؛ وذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ أمر بالأخذ بالسنة.

ولا تفريق عند أهل الحق: "بين متواترها، وآحادها".

فكل ما ثبت عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الأحاديث، فقد أفاد العلم والعمل به بحسبه، فالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- واحد، والمؤذن واحد، ورسل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلىٰ الملوك والأمراء يدعونهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ كانوا واحد واحدًا، في أشياء كثيرة.

فيجب علينا الإيمان: بكتاب ربنا عَزَّوَجَلَّ، وأنه كلامه، ووحيه، وتنزيله، ونوره، أنزله رحمة للعالمين، وهداية للناس إلىٰ الصراط المستقيم.

ونؤمن أيضًا: أن من وحي الله عَزَّوَجَلَّ السنة المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، التي أوحاها إلىٰ النبي -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

ففي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَىٰ فِيهِ، فَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»"[1]، فكل ما قاله النبي -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-؛ فهو حق.

- **ولا يسطيع المسلم**: أن يصلي كما صلىٰ النبي -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وأمر بذلك إلا بالسنة.

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث مَالِكُ بن الحويرث -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[2].

- **ولا يستطيع المسلم**: أن يصوم كما صام النبي -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إلا بالسنة.
- **ولا يستطيع المسلم**: أن يؤدي الزكاة الواجبة عليه إلا بالسنة.
- **ولا يستطيع المسلم**: أن يحج كما حج النبي -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وأمر بذلك إلا بالسنة.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث جَابِر بن عبد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، يَقُولُ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَرْمِي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٦٤٦)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (١٥٣٢ وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٧٩٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١).

مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»[١]، بل لا يستطيع أن يجري المعاملات الشرعية: من زواج، وعتاق، وبيع، وشراء؛ إلا بالسنة.

فالقرآن الكريم جاء آمرًا بالعمومات الشرعية؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾ [البقرة: ٤٣].

والسنة النبوية المطهرة: جاءت مبينة لما أجمل في القرآن الكريم.

- **فبيَّن لنا النبي** -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: أن الصلوات المفروضة خمس في اليوم وفي الليلة، وبين لنا أوقات الصلاة، وبين لنا كيف نصلي، وماذا نقرأ ونقول: "في القيام، والركوع، والقيام والرفع من الركوع، وفي السجود، والجلوس بين السجود، وفي التشهد، وكيف نسلم وننصرف من الصلاة.

- **وبين لنا**: كم نصلي من ركعات في الصلوات، ومتىٰ نسر في القراءة، ومتىٰ نجهر بالقراءة، إلىٰ غير ذلك .

فأمرنا النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أن نصلي كما كان يصلي.

- **وبين لنا النبي** -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: أنصبة الزكاة، ومتىٰ تجب علينا الزكاة، ومقدار ما نخرج من الزكاة، وما هي الأموال التي يجب فيها الزكاة، وهكذا.

وفي الحج قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾ [آل عمران: ٩٧].

- **وقد علمنا النبي** -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- كيف نحج، وماذا نصنع في الحج، ومتىٰ نحرم، ومتىٰ نطوف بالبيت، ومتىٰ نقف بعرفة.

- **وهكذا علمنا**: أركان الحج والعمرة، وواجبات الحج والعمرة، وسنن الحج والعمرة، ومحظورات الحج والعمرة، ومبطلات الحج والعمرة، وهكذا.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢٩٧).



فحج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حجة الوداع، وحج معه الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وتعلموا كيفية مناسك الحج، وعلموها لمن بعدهم، وهكذا حتىٰ وصلت إلينا في كتب السنة.

فمن الإيمان بالقرآن الإيمان بالسنة؛ لأنه لا يمكن أن يعمل بالقرآن إلا عن طريق السنة؛ فهي المبينة لما أجمل في القرآن، والموضحة لما أبهم في القرآن، والقاضية علىٰ القرآن.

فالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة أخوان نصيران لا يفترقان.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٢٩﴾ [البقرة: ١٢٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٢﴾ [الجمعة: ٢].

والآيات في هذا الباب كثيرة.

فالكتاب: هو القرآن الكريم، **والحكمة**: هي السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما بين ذلك الشافعي رحمه الله في كتابه "الرسالة"، وكما هو قول جميع المفسرين.

وهذا إذا اقترن ذكر الكتاب بالحكمة.

وإلا إذا أفردت الحكمة: فالمراد بها الكتاب والسنة معًا.

ويراد بها أيضًا: الإصابة بالقول والعمل، ولا يمكن ذلك إلا بموافقة الكتاب والسُنة، فمن أراد التفريق بين الكتاب والسنة فليس منهما، ولا من أهلهما: "لا في سرد، ولا في ورد".

فالذين نقلوا لنا القرآن الكريم عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، هم الذين نقلوا لنا السنة النبوية المطهرة.

فكيف نقبل منهم ما جمعوه في القرآن، ولا نقبل منهم ما جمعوه في السنة، فهذا من التناقض، وإنما ينكر حجية السُنة أهل البدع.

وقد أخرج الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "جامع بيان" العلم وفضله برقم (٢٠٠٥): قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: «إِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَعُوهَا وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِمْ».

قالَ أبو بكرِ بنُ أبي دَوادَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " أَهْلُ الرَّأْيِ هُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ".

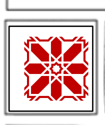
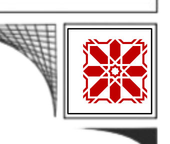
فقد يأخذ آية من القرآن الكريم، ويقول لك: "أنا أعمل بالقرآن، وهو ما هو حول القرآن الكريم".

لكن لما تقول له: قال النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فعل النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فعل أبو بكر الصديق، فعل عمر بن الخطاب، فعل عثمان بن عفان، فعل علي بن أبي طالب، فعل الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين، عند ذلك يُخصم.

والحمد لله رب العالمين





الإيمان بالرسل

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [الحديد: ٢٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: ١٣٥].

وأفضلهم **خمسة** "أولو العزم من الرسل" الذين قال الله عَزَّوَجَلَّ فيهم: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾، وهكذا هم المذكورون في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧﴾ [سورة الأحزاب:٧].

وأفضلهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم موسىٰ عليه السلام، ثم نوح وعيسىٰ عليهم السلام جميعًا.

ونؤمن بما أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ من أسمائهم وصفاتهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [سورة غافر:٧٨]، فهم عدد كثير، ذكرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته، أنهم ثلاثمئة وأربعة عشر رسول، أو كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأما الأنبياء فهم عدد كثير، فوق المئة ألف.

وما أرسل الله عَزَّوَجَلَّ من رسول إلا أنزل معه كتاب، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد:٢٥].

وكان كل نبي يبعث الىٰ قومه خاصة، إلا أن محمدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعث إلىٰ الأحمر والأسود، وبعث إلىٰ الناس كافة كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

وأما قول أهل المحشر ونقله النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مقرًا له، لنوح: «ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ»[1]، فليس معناه: أن رسالة نوح كانت عامة كرسالة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولكن فيه: أن نوح عليه السلام، كان قومه هم أهل الأرض في ذلك الحين.

ومن الإيمان بالأنبياء: الإيمان بمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأنه رسول الله وأنه خاتم النبيين، قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب:٤٠]، وأنه رسول الله إلىٰ الناس كافة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠٧]، وقال: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [سورة الفرقان:١]، وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف:١٥٨]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة سبأ:٢٨]، والأحاديث في ذلك كثيرة منها: حديث جابر وما في بابه، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»، وفي رواية: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ».

---

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٤٧٦) عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وهكذا إرسال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسله برسالات إلىٰ المقوقس وإلىٰ هرقل وإلىٰ النجاشي وإلىٰ كسرىٰ وإلىٰ غيرهم من الملوك والأمراء يدل علىٰ أن رسالته عامة، إذ لو كانت خاصة لردوا عليه دعوته، وقالوا له أنت رسالتك إلىٰ العرب خاصة.

وكذلك إيمان كثير من أهل الكتاب به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتىٰ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[1]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لَآمَنَ بِيَ الْيَهُودُ»[2]، وفي رواية: «لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ».

والمراد بهم عشرة من رؤوسهم، الذين كانت ترجع إليهم الفتوىٰ في بني إسرائيل وكانوا من علماء التوراة، فلو آمنوا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لاتبعهم عوام اليهود والنصارىٰ، ولكنهم أبوا إلا الكفر والعناد بغيًا وحسدًا مع علمهم به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾.

والإيمان بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتضمن أربعة أمور:

الأول: تصديقه فيما أخبر، من أمور الغيب الماضية والمستقبلة، ويدخل فيها الإيمان باليوم الآخر، وما فيه مما قصه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا.

الثاني: طاعته فيما أمر، وهذا هو رحىٰ الأمر وهو الاتباع، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ [سورة آل عمران:٣١]، وقال: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ

(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣﴾ [سورة الأعراف:٣]، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [سورة الحشر:٧]، وقال: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [سورة النور:٦٣]، وقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، في آيات كثيرات.

الثالث: الانتهاء عما نهىٰ عنه وزجر، وهذا أيضًا من الايمان به، أن الإنسان ينتهي عما نهىٰ عنه رسول الله الله عليه وسلم، وحذر منه ويمتثل ذلك في قلبه، وأن قدر أنه وقع في مخالفته بجوارحه، فعليه أن يتوب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور:٣١]، وقال صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[١].

الرابع: أن يعبد الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما شرع، فمن عبد الله عَزَّوَجَلَّ بما غير ما شرع محمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، رُدت عليه عبادته، كما قال النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، متفق عليه، عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

وفي حديث العرباض بن سارية عند أبي داود: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

ويقول النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَىٰ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[٢]، وقال تعالىٰ:

---

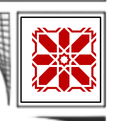
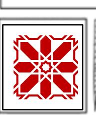
(١) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري عن أبي هريرة.



﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [سورة الشورى:١٣].

فمن تعبد لله عَزَّوَجَلَّ بغير إخلاص فعبادته مردودة عليه، ومن تعبد لله عَزَّوَجَلَّ بإخلاص بغير متابعة فعبادته مردودة عليه، ومن تعبد لله عَزَّوَجَلَّ بإخلاص ومتابعة، فعبادته مقبولة، فهنا أصناف رجل: يتعبد بإخلاص فقط، أو رجل يتعبد بالمتابعة فقط، كلاهما عمله مردود، أو رجل يتعبد بدون إخلاص ولا متابعة، فعمله مردود، ثلاث أصناف، ورجل يتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بالإخلاص والمتابعة فعمله مقبول.



الإيمان بما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به من الحياة البرزخية

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: يجب الإيمان بما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به من الحياة البرزخية، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠].

والحياة البرزخية: هي القبر وما فيه من: "نعيم، أو عذاب".

وهذا أمر: دلت عليه الآيات القرآنية.

والأحاديث النبوية الثابتة عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

وأجمع عليه: السلف الصالح رضوان الله عليهم.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [التكاثر:١-٢].

والمراد بزيارة المقابر هنا: زيارة الموت؛ فإن كثيرًا من الناس ممن يزورون المقابر بأجسادهم ربما لا يتعظون.

ولكن الذي يزور المقابر بعد موته للدفن عند ذلك يعلم علمًا يقينًا أنه كان من المقصرين في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ إن كان من العاصين، ويعلم الكرامة التي أعطاها الله عَزَّوَجَلَّ لعباده المؤمنين؛ إن كان من الطائعين.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ: "وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾: أَيْ: صِرْتُمْ إِلَيْهَا وَدُفِنْتُمْ فِيهَا.

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «"لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَقَالَ: قُلْتَ: طَهُور؟! بَلْ هِيَ حُمَّىٰ تَفُورُ،

عَلَىٰ شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزيره الْقُبُورَ! قَالَ: «فَنَعَم إِذًا»[(١)]. اهـ

وقال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن قوم فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

وهذه الآية: يذكرها أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ علىٰ أنها من أصرح الأدلة الدالة علىٰ ما في القبر من العذاب.

فيخبر ربنا عَزَّوَجَلَّ عن قوم فرعون أنهم يعرضون علىٰ النار غدوًا وعشيًا، وهذا قبل يوم القيامة.

ويوم القيامة يدخلهم الله عَزَّوَجَلَّ في عذاب أشد من عذاب القبر، بل هو أشد العذاب علىٰ الإطلاق؛ جزاء لهم علىٰ كفرهم، وعلىٰ شركهم، وعلىٰ قتلهم لأنبياء الله عَزَّوَجَلَّ، وعباده الصالحين.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التفسير" (٧/ ١٤٦-١٤٧): وَهَذِهِ الْآيَةُ: أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَىٰ عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ. اهـ

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠].

وهذه الآية: استدل بها أهل العلم رحمهم الله عَزَّوَجَلَّ أيضًا علىٰ إثبات عذاب القبر، وما فيه من الحياة البرزخية.

والمراد بهذه الآية: هو الميت.

وقد جاء معنىٰ هذه الآيات مفسرًا.

بما أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسنده: من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَىٰ الْقَبْرِ،

---

(١) صحيح البخاري برقم (٥٦٦٢، ٥٦٥٦، ٧٤٧٠).

وَلَمَّا يُلْحَدْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، كَأَنَّ عَلَىٰ رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ». قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ». قَالَ: «فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى». قَالَ: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ». قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ». قَالَ: «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ،



فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي». قَالَ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ». قَالَ: «فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. «فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣١]. «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا

تُقِمِ السَّاعَةَ»(١).

وهو من أطول الأحاديث في بيان ما يتعلق بالحياة البرزخية.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾ [النازعات: ١]، النازعات: حيث أن الملائكة تنزع أرواح الكافرين بشدة.

وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢﴾ [النازعات: ٢]، والناشطات: حيث أن الملائكة تنزع أرواح المؤمنين برفق ولين؛ فتخرج أرواحهم كالقطرة من في السقاء.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»(٣).

وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: «عَذَابُ القَبْرِ حَقٌّ»(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٥٣٤). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٨٨).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٧، ٥٨٩).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٢).

وفي "الصحيحين" أيضًا: من حديث عبد الله ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، مَرَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»[1].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: "صَلَّىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ -» قَالَ: «حَتَّىٰ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ»[2].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "بَيْنَمَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَىٰ بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَىٰ مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٦).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩٦٣).

بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ"[١].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي أَيُّوبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»[٢].

وفي "الصحيحين": من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «"العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ»، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»[٣].

- وقد رأى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أهوال القبور الشيء الكثير؛ وذلك ما جاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٠).

مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ -» قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " «قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ» قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ» قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ» قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ»، قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ» قَالَ: «قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا» قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ

رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ» قَالَ: «قَالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ»، قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: «قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ» قَالَ: «فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ» قَالَ: «قَالاَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ» قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟» قَالَ: «قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ، وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[1].

فعند جميع المسلمين: إثبات القبر، وما فيه من النعيم للمؤمنين، الموحدين، الطائعين، وما فيه من العذاب "للكافرين، والمشركين، والمنافقين، والملحدين، ومن شاء الله من عصاة المؤمنين.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٤٧).

بيان أن ضمة القبر تشمل كل مكلف إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة السلام:

- جاء في "مسند الإمام" أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»[(١)]، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يكفينا عذاب القبر، وفتنته، وضمته.

فالضمة تشمل: كل مكلف، قبر أم لم يقبر، ولا ينجو منها إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على الصحيح من أقوال أهل العلم.

بيان أن فتنة القبر تشمل كل مكلف إلا ما جاء به الدليل:

وكذلك فتنة القبر: تشمل كل مكلف، قبر، أم لم يقبر، ولا يسلم منها إلا ثلاثة أصناف: الرسل، والشهداء والمرابطون .

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ: «فَبِي تُفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ»[(٢)].

وفي "سنن الإمام النسائي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً»[(٣)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث سَلْمَانَ الفارسي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٢٨٣). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٦٩٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٠٨٩). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٥٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٣١٦، ١٥٣٩).

(٣) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٠٥٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.

وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»(١).

- **وزاد بعض أهل العلم**: (**الصديق**)، وقالوا: لأن الصديق أرفع مرتبة من الشهيد، ولا يوجد دليل علىٰ أن الصديق يأمن من فتنة القبر، فالله أعلم.

ثم بعد ذلك: يكون في القبر نعيم للمؤمنين، وعذاب للكافرين، والمشركين، ومن شاء الله عَزَّوَجَلَّ من عصاة المؤمنين.

بيان حكم من أنكر نعيم القبر وعذابه:

- **ومنكر ذلك** إما كافر راد لأدلة الكتاب، والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

أو ضال جاهل: يحتاج إلىٰ أن يتعلم حتىٰ تدفع الشبهة والجهل عنه.

الجواب عن بعض الشبه التي يستدل بها أهل البدع على إنكار عذاب القبر:

يستدلون بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ [يس: ٥٢]؟

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ **في "تفسيره"** (٦/ ٥٨١-٥٨٢): "﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ ؟ **يَعْنُونَ**: مِنْ قُبُورِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَايَنُوا مَا كَذَّبُوهُ فِي مَحْشَرِهِمْ ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾، وَهَذَا لَا يَنْفِي عَذَابَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ مَا بَعْدَهُ فِي الشِّدَّةِ كَالرُّقَادِ.

وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: يَنَامُونَ نَوْمَةً قَبْلَ الْبَعْثِ. **قَالَ قَتَادَةُ**: وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ؛ **فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ**: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ أَجَابَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ -قَالَهُ غَيْرُ واحد من السَّلَفِ-: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾، **وَقَالَ الْحَسَنُ**: إِنَّمَا يُجِيبُهُمْ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩١٣).

وَلَا مُنَافَاةَ إِذِ الْجَمْعُ مُمْكِنٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ.اهـ

❁ **فالشاهد**: أنهم لا دلالة لهم في هذه الآية علىٰ إنكار عذاب القبر؛ **وذلك لأمور**:

الأول: أن هذه الرقدة قد تكون قبل قيام الساعة.

الثاني: **أن يراد أنها الرقدة**: بالنسبة لما بعدها من العذاب الشديد في نار جهنم، ولا سيما لمن كان من أهل الكفر والشرك والنفاق والإلحاد؛ فعذابهم في نار جهنم خالدًا مخلدًا أبدًا؛ فإن الكافر أو المشرك: لو خير بين عذاب القبر، وبين عذاب النار؛ لاختار عذاب القبر.

الثالث: هب أن المعنىٰ لهذه الآية غير ما ذكر، وأنه مما يعلمه الله عَزَّوَجَلَّ، فلا يجوز لمكلف أن يرد أدلة الكتاب والسنة الثابتة بمثل هذه الاعتراض، وهذه الشبهة.

وقد جاءت الأدلة الصحيحة الصريحة البينة الواضحة المثبتة؛ لعذاب القبر، ونعيمه، ولفتنته، وضمته كما تقدم.

فيجب على كل مكلف: أن يصحح عقيدته في شأن اليوم الآخر، ومنه عذاب القبر ونعميه.

- **ومما قالوه لرد عذاب القبر**: "أنهم قبروا ميتًا، ثم جاءوه في اليوم الثاني وهو علىٰ حاله الأول، ولم يتحرك من مكانه"، **قالوا وأنتم تزعمون**: أن الميت يجلس في قبره، ويوسع له فيه مد البصر إن كان من المسلمين، ويضيق عليه قبره إن كان من الكافرين، المشركين، الملحدين، المنافقين؟

والجواب: أن هذا من سخافة عقولهم، وإلا فإن الحياة البرزخية تختلف تمامًا عن الحياة الدنيوية، ولا يمكن أن تُرد الأدلة الصحيحة من الكتاب وما ثبت من السنة النبوية المطهرة بمثل هذه الخزعبلات، وبمثل كلام العقلانيين.

- **فالواجب علىٰ كل مكلف من الجن والإنس**؛ أن يؤمن بما جاء في كتاب ربه

عَزَّوَجَلَّ، وبما ثبت في سنة النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

والحياة البرزخية هي من الغيب الذي يجب علىٰ كل مكلف أن يؤمن به كما جاء فيه الكتاب والسنة، ولا مدخل للعقل فيه أبدًا.

ومما يرد عليهم أيضًا: أنه قد ينام رجلان علىٰ فراش واحد، أو بجانب بعضهما البعض، **ويرىٰ أحدهما**: رؤيا فيها من النعيم ما الله بها عليم، **ويرىٰ الآخر**: رؤيا فيها من العذاب الشديد ما الله به عليم، **وربما تكون بينهما** ومع هذا لا تعلم ما يحصل لهما في رؤياهما.

فأمور الآخرة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

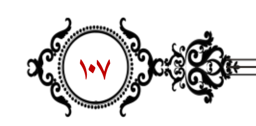
بيان أن القبر أول منازل الآخرة:

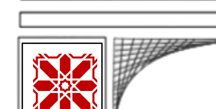
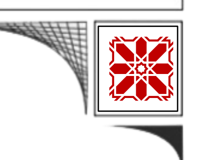
جاء في "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُٱللَّهُ: من طريق هَانِئٍ، مَوْلَىٰ عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- إِذَا وَقَفَ عَلَىٰ قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: "تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «**إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «**مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**»"[1].

فالقبور: إما أن تكون **مظلمة علىٰ أهلها** الكفار، وأهل الشرك، والنفاق، والإلحاد، **وإما أن تكون مشرقة ومنورة علىٰ أهلها؛ ويكون ذلك**: بالإيمان وبالعمل الصالح.



(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٢٦٧). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيح السنن. وحسنه أيضًا في صحيح الجامع برقم (١٦٨٤).



الإيمان بالعرش، والكرسي

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: الإيمان بما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به عن العرش العظيم، وعن الكرسي الواسع الذي وسع السماوات والأرض.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: ١٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: ١٢٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ﴾ [الرعد: ٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون: ٨٦-٨٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [غافر: ١٥].

ذو العرش: أي صاحب العرش، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البروج: ١٥]، على قراءة الكسر أي الواسع .

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ [البقرة:٢٥٥].

والعرش في اللغة: هو سرير الملك الذي يستوي عليه.

❁ **وقد اختلف أهل العلم في أول المخلوقات إلى قولين:**

الأول: أن العرش أول المخلوقات.

الثاني: أن القلم الذي كتب الله عَزَّوَجَلَّ به مقادير الخلائق إلىٰ يوم القيامة أول المخلوقات.

ففي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أنه قال لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»"[(١)].

وقد رجح الأول شيخ الإسلام ابن تيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتلميذه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أن العرش أول المخلوقات.

حيث قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

هذا وعرش الرب فوق المــاء من	❁	قبـل السنـين بمـدة وزمـان
والناس مختلفون في القلم الــذي	❁	كتـب القضـاء بـه من الديـان
هل كان قبل العرش أو هو بعــده	❁	قولان عند أبي العلا الهمـداني

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠٠)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (١٠٢). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. ظلال الجنة برقم (١٠٢).

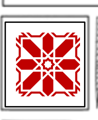
والحق أن العرش قبل لأنه	۞	قبل الكتابة كان ذا أركان
وكتابة القلم الشريف تعقبت	۞	إيجاده من غير فصل زمان
لما براه الله قال اكتب كذا	۞	فغدا بأمر الله ذا جريان
فجرى بما هو كائن أبدا إلى	۞	يوم المعاد بقدرة الرحمن
أفكان رب العرش جل جلاله	۞	من قبل ذا عجز وذا نقصان

- والعرش هو أعلىٰ المخلوقات.

جاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ»[1].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٢٣).




بيان أن العرش له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام

❁ وله قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

وجاء في "الصحيحين": من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ إِلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي، قَالَ: «ادْعُوهُ» فَدَعَوْهُ، قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِاليَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "وَالَّذِي اصْطَفَىٰ مُوسَىٰ عَلَىٰ البَشَرِ"، فَقُلْتُ: "وَعَلَىٰ مُحَمَّدٍ"، وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: «لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ»"[١].

- وعرش الرحمن: هو أوسع المخلوقات، وأكبر المخلوقات؛ يقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾ [البروج: ١٥]، علىٰ قراءة كسر الدال في (المجيدِ): معناه: الواسع.

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث جُوَيْرِيَةَ زوج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»"[٢].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٧٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٢٦).

❁ **والشاهد**: أنه لو وجد مخلوق أكبر وأوسع من العرش لذكره النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-؛ لأنه في سياق الثناء والمدح والتعظيم لله عَزَّوَجَلَّ.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ **في** "**المنار المنيف**" (**ص٣٦-٣٧**): "**وَقَوْلُهُ**: «وَزِنَةَ عَرْشِهِ»: **فِيهِ**: إِثْبَاتٌ لِلْعَرْشِ وَإِضَافَتُهُ إِلَىٰ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

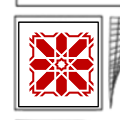
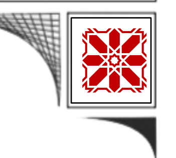
وَأَنَّهُ أَثْقَلُ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَىٰ الإِطْلاقِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أثقل منه، لَوُزِنَ بِهِ التَّسْبِيحُ.

وَهَذَا يَرُدُّ عَلَى: مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْعَرْشَ لَيْسَ بِثَقِيلٍ، وَلا خَفِيفٍ، وَهَذَا لَمْ يَعْرِفُ الْعَرْشَ، وَلا قَدَّرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ.

فَالتَّضْعِيفُ: **الأَوَّلُ**: لِلْعَدَدِ وَالْكِمِّيَّةِ، **وَالثَّانِي**: لِلصِّفَةِ وَالْكَيْفِيَّةِ، **وَالثَّالِثُ**: لِلْعِظَمِ وَالثُّقْلِ وَلَيْسَ لِلْمِقْدَارِ". اهـ

والله عَزَّوَجَلَّ إذ أنه استوىٰ علىٰ العرش، استواءً يليق به من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف ليس محتاجًا للعرش، بل العرش، وحملة العرش من الملائكة عليهم السلام، كلهم محتاجون لله عَزَّوَجَلَّ، وهو الغني الحميد.



بيان تفسير الكرسي

- جاء في "المعجم الكبير" للطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٢٤٠٤): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قَالَ: «مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا يُقْدَرُ قَدْرَ عَرْشِهِ»[(١)].

وأخرج الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأسماء والصفات" برقم (٨٥٩): عَنْ أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ»[(٢)].

وأخرج الإمام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الإبانة الكبرى" برقم (١٣٦): عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحْدَهُ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ»[(٣)].

- **وهذا دليل علىٰ عظمة الله عَزَّوَجَلَّ؛ حيث أنه خلق الكرسي وهو مخلوق عظيم قد** وسع السماوات السبع، ووسع الأرضين السبع.

---

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مختصر العلو برقم (٣٦): "صحيح موقوف"، أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي "التَّوْحِيدِ" "ص٧١-٧٢"، والدارمي في "الرد على المريسي" "ص٧١، ٧٣-٧٤"، وأبو جَعْفَرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي "العرش" "١١٤/ ٢"، وعبد الله بن أحمد في "السنة" "ص٧١ "عن سفيان عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عنه". قال الألباني: "وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. وتابعه: يوسف بن أبي إسحاق عن عمار الدهني. أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" "٣٣/ ١"، وله عنده شاهد "٣٦/ ٢١"، من حديث أبي ذر مرفوعا.

(٢) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مختصر العلو برقم (٧٥): "وإسناده موقوف صحيح.

(٣) وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٠٩).

ومع ذلك: فالعرش أكبر منه بكثير، حيث أن الكرسي ما هو بجانب العرش إلا كحلقة ألقيت علىٰ فلاة من الأرض.

ففضل العرش علىٰ الكرسي، كفضل الصحراء علىٰ هذه الحلقة الملقاة فيها، وعظمة المخلوق تدل علىٰ عظمة الله سبحانه وتعالىٰ، وعلىٰ عظمة ملك ربنا سبحانه وتعالىٰ.

فإذا كان هذه المخلوقات عظيمة كبيرة لا يعلم بها إلا الله عَزَّوَجَلَّ، فالله عَزَّوَجَلَّ أكمل، وأعظم، وأوسع، وأكبر، إلىٰ غير ذلك من أوصافه سبحانه وتعالىٰ؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورىٰ: ١١].

بيان تحريف أهل البدع والمحدثات لمعنى العرش والكرسي:

- **وذهب أهل البدع**: إلىٰ أن العرش: "العلم"، **وهذا تفسير باطل**.

- فالله عَزَّوَجَلَّ يصف العرش بأنه عظيم، وبأنه مجيد؛ وذلك علىٰ قراءة الجر **للمجيد**؛ فهو وصف للعرش بأنه واسع،ويصف العرش بأنه كريم، وبأنه محمول.

- ويصف الله عَزَّوَجَلَّ الكرسي بأنه واسع السموات الأرض.

- والنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يصف العرش بأنه سقف الجنة وأن له قوائم علىٰ ما تقدم.

- **وأهل البدع يصفون العرش**: "بأنه العلم"، فكيف يقولون هذا مع توافر هذه الأدلة في بيان حقيقة العرش.

ويفسرون الكرسي: بأنه الملك!، **أليس الله** عَزَّوَجَلَّ **يقول**: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة:٢٥٥]، وملك الله عَزَّوَجَلَّ أعظم من ذلك.

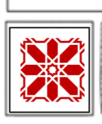
فينبغي للمسلم: أن يصحح عقيدته، و أن يجعل عقيدته علىٰ وفق ما جاء في كتاب ربنا سبحانه وتعالىٰ، وعلىٰ وفق ما جاء في سنة نبينا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما ثبت عنه، علىٰ

فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، بعيدًا عن أقوال: المعطلين، المحرفين، أو أقوال: المكيفين، الممثلين.

وليس عندنا ما يثبت مما خُلِقَّ العرش، لا في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لا من ياقوته حمراء، ولا من غير ذلك.

إلا أننا نؤمن أنه خلق عظيم من خلق الله عَزَّوَجَلَّ، والله المستعان.




بيان خلق القلم الذي كتب الله عَزَّوَجَلَّ به مقادير الخلائق

- قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١].

وجاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَنْ أَبِي حَفْصَةَ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ"، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»(١).

- **ومن هذه الأدلة وغيرها** استدل أهل السنة والجماعة على الإيمان بالقلم الأول؛ حتى أن بعض أهل العلم يرى: "أن القلم خلقه الله عَزَّوَجَلَّ قبل العرش".

والتحقيق: أن العرش هو أول المخلوقات، كما تقدم معنا بيان ذلك.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»(٢).

فدل الحديث على: أن وجود العرش، وخلق العرش كان سابقًا لهذه الكتابة.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث جَابِرٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا

---

(١) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٤٧٠٠). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).

الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ»(١).

بمعنى: أن التقدير الأول قد كتبه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ عباده في كتاب.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه: ٥٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة:٧٧-٨٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾ [البروج:٢١-٢٢].

فجميع ما يقع في هذا العالم "العلوي، والسفلي"، فهو مكتوب عند الله عَزَّوَجَلَّ في اللوح المحفوظ.

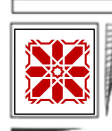
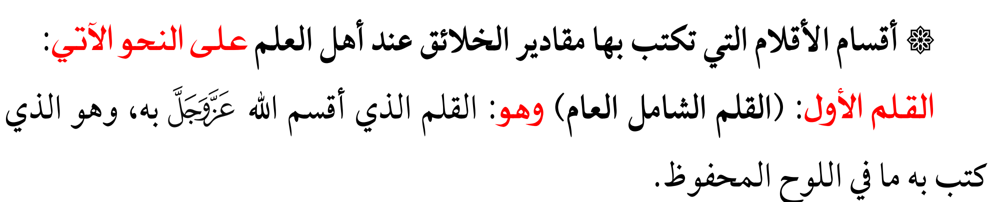
قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ۝٢٢﴾ [الحديد: ٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨].

فمن هنا تعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ: "قد قدر ما يكون في هذا العالم: من خير وشر، ومن نفع وضر".

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٨).

بيان أنواع الأقلام التي تكبت بها مقادير الخلائق

❁ أقسام الأقلام التي تكتب بها مقادير الخلائق عند أهل العلم على النحو الآتي:

القلم الأول: (القلم الشامل العام) وهو: القلم الذي أقسم الله عَزَّوَجَلَّ به، وهو الذي كتب به ما في اللوح المحفوظ.

القلم الثاني: (القلم البشري) وهو: القلم الذي يختص ببني آدم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

القلم الثالث: (القلم العمري) وهو: القلم الذي يتعلق بتقدير ما يقع للإنسان في عمره.

كما جاء في "الصحيحين": من حديث عَبْدُ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[1].

القلم الرابع: (قلم التكليف) وهو: القلم الذي يتعلق بكتابة الحسنات، والسيئات علىٰ كل مكلف من الإنس والجن بعد البلوغ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٤٣).



كما جاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ»(1).

القلم الخامس: (القلم السنوي)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦﴾ [الدخان:١-٦]، فهذا القلم: يكتب به ما يتعلق بالإنسان في سنته، أو في عامه.

القلم السادس: (القلم اليومي)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩].

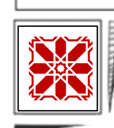
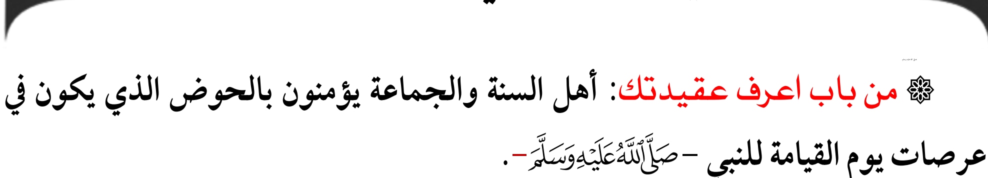
وفي حديث المعراج: عرج بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلىٰ مكان يسمع فيه صريف الأقلام.

ففي "الصحيحين": عن ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الأَنْصَارِيَّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، كَانَا يَقُولاَنِ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ»(2)، أي: أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سمع أصوات الأقلام وهي تكتب ليلة المعراج من سيكون من تقدير الله عَزَّوَجَلَّ، وما سيكون في ملك الله عَزَّوَجَلَّ.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣٩٨). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٩٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).

الإيمان بحوض النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

❁ من باب اعرف عقيدتك: **أهل السنة والجماعة يؤمنون بالحوض الذي يكون في عرصات يوم القيامة للنبي** -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر: ١].

وفي "صحيح مسلم": عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ».

- وهو: يُمد من نهر الكوثر: "بميزابين".

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ»[1].

وفي "الصحيحين": من حديث عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»[2].

وفي "الصحيحين": من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٢).

كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»[١].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ»[٢].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ، فِيهِ أَبَارِيقُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ وَرَدَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا»[٣].

بيان أن حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موجود الآن:

ففي "الصحيحين":من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ»[٤].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»[٥].

بيان أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذود الناس لأهل اليمن حتى يشربون منه:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث ثَوْبَانَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٨٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٩).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٦).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٩٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩١).

يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ»(١).

بيان من يطرد عن الحوض:

- يخرج الناس من قبورهم عطاشًا، فيأتون الحوض، فيكرم المؤمنون، ويرد الكافرون، والمبتدعون، ومن شاء الله عَزَّوَجَلَّ من عصاة المسلمين.

ففي "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»(٢).

وجاء في "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا: «فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي»(٣).

- وسيذاد من شاء الله عَزَّوَجَلَّ من أهل الكبائر.

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «"أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠١).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٧).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٨٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٩٠، ٢٢٩١).

الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا»(١).

بيان أن الحوض من خصائص النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

والحوض: هو من خصائص النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ولهذا تجد أن أهل العلم يقولون: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صاحب الحوض والشفاعة.

وقد جاء في "سنن الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث سَمُرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»(٢)، قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ». "وَقَدْ رَوَى الأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ، هَذَا الحَدِيثَ عَنِ الحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سَمُرَةَ وَهُوَ أَصَحُّ".

والحديث ضعيف، لم يثبت عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

والصحيح فيه: أنه من مراسيل الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ، ومراسيله أضعف المراسيل.

وأضعف منه حديث آخر: «**لكل نبي حوض إلا صالح فإن حوضه هو بضع ناقته**»؛ فهو (موضوع): أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٣/ ٦٤ - ٦٥)، وعنه ابن الجوزي في "الموضوعات" (٣/ ٢٤٤)، وقال: "حديث موضوع لا أصل له".

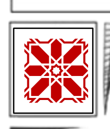


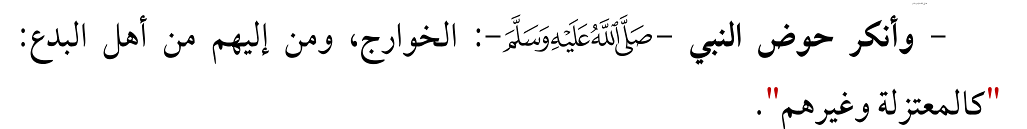
---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٤٤١)، وابن حبان في صحيحه (٤٥١٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٤٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٥٨٩).







بيان من أنكر حوض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

- **وأنكر حوض النبي** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: الخوارج، ومن إليهم من أهل البدع: "كالمعتزلة وغيرهم".

كما رواه الإمام أبو يعلى الموصلي رَحِمَهُ اللَّهُ في "مسنده" برقم (٢٧٦١): عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ الْحَوْضَ، فَكَأَنَّهُ أَنْكَرَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَنَسًا، فَقَالَ: لَا جَرَمَ لَأَسُوءَنَّهُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: مَا أَنْكَرْتُمْ مِنَ الْحَوْضِ؟ قَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَهُ يَا أَبَا حَمْزَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: نَعَمْ، أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَا بَيْنَ طَرَفَيْ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ، أَوْ بَيْنَ صَنْعَاءَ وَمَكَّةَ، وَإِنَّ آنِيَتَهُ لَأَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

وقد قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ، أو غيره: **"من أنكر فضيلة حرمها"**.

أي أن: من أنكر حوض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فعسىٰ أن لا يشرب منه، عقوبة له علىٰ تكذيبه للأحاديث، وعلىٰ إنكاره لحديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وكذلك: من أنكر الشفاعة عسىٰ أن لا تكون له يوم القيامة.

❁ تنبيه: في **"سنن الإمام الترمذي"** رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ المِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ

المِيزَانِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ المَوَاطِنَ»(١).

- **فهذا الحديث لا يفيد الترتيب**، وإنما فيه: "أن هذه المواطن الثلاثة المذكورة في الحديث يحتاج فيها الإنسان لشفاعة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر من غيرها".

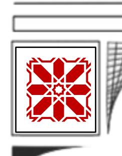
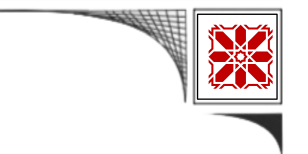
ولذلك: **يتطلب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عند هذه المواطن الثلاثة: الحوض، ثم الميزان، ثم الصراط.**

والله المستعان



(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٣١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن."



بيان ما يتعلق بالشفاعة

❁ من باب اعرف عقيدتك: "**معرفة ما يتعلق بالشفاعة**؛ إذ أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أثبت الشفاعة في كتابه العزيز في حق الموحدين المؤمنين".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ۝٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ۝٢٦﴾ [النجم: ٢٦].

- ونفىٰ الله عَزَّوَجَلَّ الشفاعة في كتابه العزيز في حق الكافرين المشركين.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدثر: ٤٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [غافر: ١٨].

فالشفاعة المثبتة: ما كانت بإذن الله عَزَّوَجَلَّ للشافع أن يشفع، وما كانت برضىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن المشفوع فيه .

والشفاعة المنفية: هي ما كانت في حق الكافرين، والمشركين، وفي حق الملحدين، والمنافقين الاعتقاديين.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ۝١١٣ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ١١٤﴾ [التوبة:١١٣-١١٤].

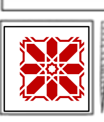
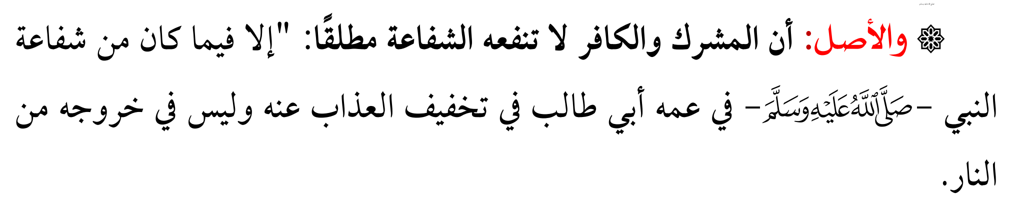
وكذلك الشفاعة التي تطلب من غير الله عَزَّوَجَلَّ، كما فعل المشركون والكافرون بعبادتهم للأصنام.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨﴾ [يونس: ١٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٤٤﴾ [الزمر:٤٣-٤٤].



شفاعة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه

❁ **والأصل**: أن المشرك والكافر لا تنفعه الشفاعة مطلقًا: "إلا فيما كان من شفاعة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه وليس في خروجه من النار.

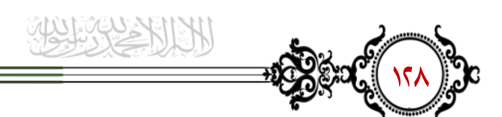
ففي "الصحيحين": من حديث العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»"[1].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ»[2].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»[3].

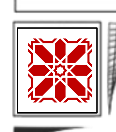
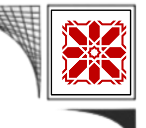
وإلا فأبو طالب في نار جهنم مع المخلدين فيها أبدًا، فقد مات علىٰ الكفر، ففي الصحيحين عن المسيب بن حزن قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٠٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٩).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٠).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٢).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّىٰ قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَىٰ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَىٰ أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾ متفق عليه .



بيان شفاعات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

❁ وأما ما يتعلق بشفاعات النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنواع:

أولها: (الشفاعة العظمىٰ) وهي: التي تكون في الموقف، في عرصات يوم القيامة، وتكون في فصل القضاء بين الخلائق، وهي: المقام المحمود التي قال الله عَزَّوَجَلَّ عنها: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الأسراء: ٧٩].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»[(١)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[(٢)].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).

صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى

غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى -»[(١)].

وفي "الصحيحين": من طريق مَعْبَدُ بْنُ هِلاَلٍ العَنَزِيُّ، قَالَ: "اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَىٰ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ البُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَىٰ، فَاسْتَأْذَنَّا، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَىٰ فِرَاشِهِ، فَقُلْنَا لِثَابِتٍ: لاَ تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلاَءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ جَاءُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤).

فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ - مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ»" فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالحَسَنِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ، فَقَالَ: هِيهْ فَحَدَّثْنَاهُ بِالحَدِيثِ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا المَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيهْ، فَقُلْنَا لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلاَ أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا فَضَحِكَ، وَقَالَ: "خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ، قَالَ: «ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[1].

- **الثاني: (شفاعة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بإخراج الموحدين من أصحاب الكبائر من النار).**

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣).

لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَىٰ النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَىٰ قَدَمِهِ، وَإِلَىٰ أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء: ٤٠]، "فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلاَئِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَىٰ جَانِبِ الصَّخْرَةِ، وَإِلَىٰ جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَىٰ الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَىٰ الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ أَهْلُ الجَنَّةِ: هَؤُلاَءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»[1].

وفي لفظ الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه": فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ، أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ؟».

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»(١).

وجاء في "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»(٢).

وفي صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخدري -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»، "فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، كَأَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ"(٣).

فيشفع الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، ويشفع الملائكة المقربون عليهم السلام، ويشفع المؤمنون.

ثم يخرج الله عَزَّوَجَلَّ من شاء من أهل التوحيد من النار، ويتفضل الفضل العظيم علىٰ ما تقدم في حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن وصححه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الشفاعة.

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٣١١). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن: "صحيح دون قوله لأنها". والحديث بتمامه في الضعيفة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٥٨٥ وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥).

- **وهذا النوع من الشفاعة وهو**: خروج الموحدين من النار **ينكره أهل البدع** "من الروافض، ومن الخوارج، والمعتزلة، ومن سلك هذا المسلك الردي".

فعندهم: من دخل النار لا يخرج منها أبدًا مع أن هذا في حق الكافر، ومن في حكمه.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ [البقرة: ١٦٧].

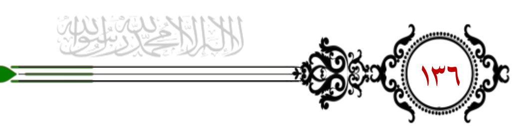
وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧﴾ [المائدة: ٣٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾ [فاطر:٣٦-٣٧].

وأما المسلم الموحد: فقد أمن من الخلود في نار جهنم، وإن كان من أهل الكبائر، فقد يعذبه الله عَزَّوَجَلَّ ثم يخرجه منها، وقد يعفو عنه ابتداءً فلا يدخلها.

وفي "السنن الكبرى" للإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث جَابِرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- فَذَكَرَ الْخَوَارِجَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذَّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشِّرْكِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: مَا نَرَى مَا كُنْتُمْ تُخَالِفُونَا فِيهِ مِنْ تَصْدِيقِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ نَفَعَكُمْ، لِمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشِّرْكِ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَمَا يَبْقَى مُوَحِّدٌ إِلَّا أَخْرَجَهُ اللهُ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- هَذِهِ الْآيَةَ:



﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: ٢]»[1].

واعتقاد هذه الشفاعة: من المهمات؛ لأن كثيرًا من المسلمين قد ألموا بما يستحقون به النار.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

- **الثالث: (شفاعة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في فتح باب الجنة).**

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»[2].

وفي لفظ له: من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ»[3].

- **الرابع: (شفاعة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قوم يدخلون الجنة بغير حساب، ولا عذاب).**

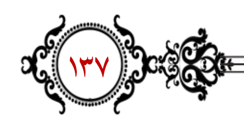
ففي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «"عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَوْمُهُ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (١١٢٠٧). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٥٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٦).



الْأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: " ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ؟» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[1].

- الخامس: (شفاعة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في رفع درجات المؤمنين في الجنة).

أو لبعض المؤمنين الذين لم يدخلوا النار أصلًا، ودخلوا الجنة من أول وهلة، أو لقوم دخول النار وأخرجوا منها بالشفاعة.

في "صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ": من حديث أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "دَخَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَىٰ أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧٠٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٩٢٠).

- السادس: (شفاعة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- المقيدة في عمه أبي طالب).

وقد تقدم ذكر ذلك بأدلته.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور: ٢١].

ويشفع في ذلك اليوم القرآن لأهله:

ففي "صحيح ابن حبان رَحِمَهُٱللَّهُ": من حديث جابرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «الْقُرْآنُ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»[(١)].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ: "بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ"[(٢)].

وجاء في "سنن الإمام الدارمي" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ عُمَالَةٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ، فَأَكْرِمْ. فَيُقَالُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ، فَيُمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، ثُمَّ يُقَالُ: ابْسُطْ شِمَالَكَ، فَيُمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكَرَامَةِ، وَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، وَيُلْبَسُ تَاجَ

---

(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (١٢٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٢٠١٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٤).

الْكَرَامَةِ»[(١)].

ففي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»[(٢)].

ويشفع أيضًا الشهداء:

لما جاء في "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»[(٣)].

وغيرها من الشفاعات التي تعتقد في هذا الباب.

وأما الشفاعة التي يطلبها الكفار وأهل الشرك، من غير الله عَزَّوَجَلَّ، فلا تنفع أصحابها أبدًا؛ كقول بعضهم بعد موت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: يا رسول الله: اشفع لي، أو يا عيدروس: اشفع لي.

فالنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ميت؛ والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٖ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٢٢ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣﴾ [فاطر:٢٢-

---

(١) أخرجه الإمام الدارمي في سننه (٣٣٥٥). والحديث في كتاب الشفاعة للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٠٢)، وقال فيه: "الحديث موقوف ورجاله رجال الصحيح إلا عاصمًا وهو ابن أبي النجود، وقد رويا له مقرونًا، وحديثه حسن كما في "الميزان"."

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٣٧٨٦). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وقال فيه: "صحيح، الروض النضير (٦٤)، التعليق الرغيب (٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣)، صحيح أبي داود (١٢٦٥)."

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٦٦٣)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.

٤٣].

فكيف يدعون النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من دون الله عَزَّ وَجَلَّ؟!

وكيف يُسأل النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شيئًا وهو لا يستطيعه؟!

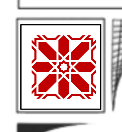
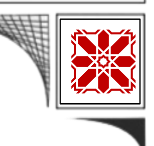
أما يوم القيامة فيكون النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حيًا حاضرًا قادرًا علىٰ الشفاعة، فيأذن الله عَزَّ وَجَلَّ له بأن يشفع، **فتقول**: "يا رسول الله اشفع لي"، لأن بعض الناس يستدل بمثل هذه الأحاديث علىٰ مشروعية الاستغاثة بغير الله عَزَّ وَجَلَّ، فيما لا يقدر عليه إلا الله عَزَّ وَجَلَّ؟

فالجواب: إن هؤلاء يستغيثون ويستشفعون بأحياء، حاضرين، قادرين علىٰ ذلك.

فنسأل الله عَزَّ وَجَلَّ: "أن يُشفع نبينا محمدًا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فينا".





الإيمان بلقاء الله عَزَّوَجَلَّ

❁ من باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بلقاء الله عَزَّوَجَلَّ".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس:٤٤-٤٥].

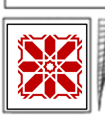
وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾

[الأنعام:٣٠-٣١].

وغيرها من الآيات وهي كثيرة في هذا الباب.

وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ - ، «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلاَ يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ». قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» قَالَ عَدِيٌّ: "فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو القَاسِمِ: -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ."[(١)].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥٩٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠١٦).




بيان أن كل الناس يلقون ربهم: الكافر، والمنافق، والمؤمن البر والفاجر

❁ كل الناس يلقون ربهم: "الكافر، والمنافق، والمؤمن والبر، والفاجر".

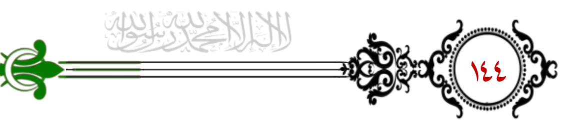
ففي "الصحيحين": من طريق عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود: ١٨]»[1].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا»، "فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ"[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٤٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٦٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٠).



۞ الشاهد: أن كل مكلف من الجن، ومن الإنس سيكون معروضًا علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [الحاقة: ١٨].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩﴾ [الطارق: ٩]، إلا أن الله عَزَّوَجَلَّ قد: "يستر عبده المسلم، وعبده المؤمن، ويتجاوز، ويعفو، ويصفح عن عبده.

وقد يؤاخذ الله عَزَّوَجَلَّ المجرم، وأما الكافر فيوبقه عمله.

- فعلىٰ الإنسان أن: يستعد لهذا اللقاء؛ لأن من لقي الله عَزَّوَجَلَّ فرضي عنه، فهنيئًا له، ومن لقيَّ الله عَزَّوَجَلَّ فسخط عليه؛ فالويل له.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ۝٢٥﴾ [النور: ٢٤-٢٥].

وفي "الصحيحين": من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أنها: «"كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّىٰ تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ»"»[1].

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبدالله ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: "عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ"»[2].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٦).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤١٦). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٩٤٦).

فهنالك: مواقف عظيمة حين أن يقف العبد بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦].

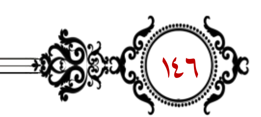
وفي "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قَالَ: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦] «حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»[(١)].

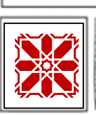
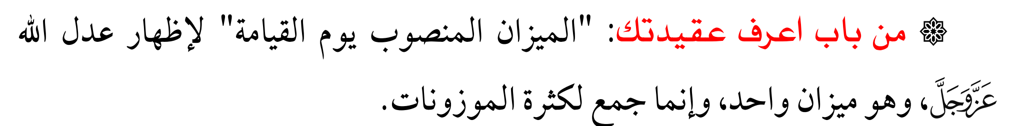
وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ» "يَشُكُّ ثَوْرٌ أَيَّهُمَا قَالَ"[(٢)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ-رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: "وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ"[(٣)].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٢).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٣).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤).

بيان الإيمان بالميزان المنصوب يوم القيامة: "لوزن الأعمال، والصحف والأجسام"

❁ من باب اعرف عقيدتك: "الميزان المنصوب يوم القيامة" لإظهار عدل الله عَزَّوَجَلَّ، وهو ميزان واحد، وإنما جمع لكثرة الموزونات.

- وأدلة الوحيين دالة علىٰ إثباته؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف:٨-٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون:١٠١-١٠٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾ [القارعة:٦-١١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٦-٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن الكافرين: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥].

- **وأما الأدلة من السُنة، فقد استفاضت في ذكر الميزان.**

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»[(١)].

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أبي سُلْمىٰ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- راعي ومَــــوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بَخٍ بَخٍ، لَخَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ، وَالِدَاهُ " وَقَالَ: " بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْحِسَابِ "»[(٢)].

وجاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»[(٣)].

بيان أن الميزان توزن به أعمال العباد، وصحف الأعمال، والعامل:

أما ما يتعلق بوزن الأعمال فقد تقدم حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ»، متفق عليه.

- وأما **(وزن الصحف)** ففي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «"إِنَّ اللَّهَ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٩٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٦٦٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٢٠٤)، وأخرجه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في المسند الصحيح .

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٩٩). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٠٣٧)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح ."

سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ"، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»[1].

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "الصحيحة" تحت حديث رقم (١٣٥)**: "وفي الحديث: دليل علىٰ أن ميزان الأعمال له كفتان مشاهدتان.

وأن الأعمال وإن كانت أعراضًا فإنها توزن، والله علىٰ كل شيء قدير.

وذلك من عقائد أهل السنة، والأحاديث في ذلك متضافرة إن لم تكن متواترة.

وأما وزن العامل ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عبد الله ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «"مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ"»[2].

وهذا الحديث دليل: علىٰ وزن العامل بذته، ووزن الأجساد.

وقد أنكر الميزان: المبتدعة من المعتزلة والخوارج ونحوهم، **وقالوا**: إنما يحتاج إلىٰ الميزان البقال.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٣٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٣٥) وفي الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين: (٧٨٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩٩١). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٧٥٠)، فيه: "هذا حديث حسن." وهو في الصحيح المسند لشيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٣٧).



وهذا لفهمهم السقيم، ولرأيهم العليل، وإلا فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الميزان لإظهار عدله وعظيم فضله سبحانه وتعالىٰ.

فعلى الإنسان: أن يحقق الإيمان بالميزان، لدلالة الأدلة عليها.

وعليه أن يكون: عاملًا بما تُثقل به الموازين؛ فإنها تثقل بالحسان، وتخف بالسيئات.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «"إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ"، وَقَالَ: "اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٥]"»[1].

❁ اختلف أهل العلم في وزن الكفار إلى قولين:

الأول: أن الكفار، لا توزن أعمالهم يوم القيامة، واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٥].

القول الثاني: أنهم يوزنون، ولكن لا وزن لهم لما سبق؛ «"إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ"، وَقَالَ: "اقْرَءُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٥]"»[2].

وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وبه تجتمع الأدلة السابقة.

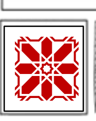
وهذا الوزن: لإظهار عدل الله عَزَّوَجَلَّ فيهم؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: ٤٦].

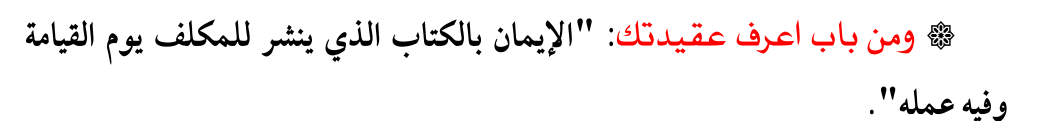
---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٨٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٨٥).







الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بالكتاب الذي ينشر للمكلف يوم القيامة وفيه عمله".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:١٣-١٤].

فهذا الكتاب الذي ذكره الله عَزَّوَجَلَّ كتاب تسطر فيه أعمال العبد في هذا الدنيا.

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٧-١٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: ٨٠].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾ [الإسراء:٧١-٧٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:١٨-٢٠].

ويقول: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾

﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة:٢٥-٢٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ [الانشقاق:٦-٨]، أي: تعرض عليه أعماله، يقرر بها، ولا يُناقش؛ لأن من نوقش الحساب عذب وهلك.

ففي الصحيحين: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، أنها: "كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّىٰ تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-: "فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ»"[1].

﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠﴾: أي: بشماله ويكون من وراء ظهره، جمعًا بين هذه الآية، والآية التي قبلها.

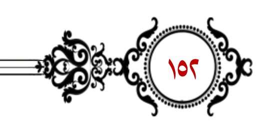
﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا﴾ [الانشقاق:١١-١٥].

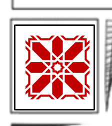
وقد تقدم حديث البطاقة وبيان أنه يعرض له تسعة وتسعون سجلًا، كل سجل مد البصر كلها سيئات، والله المستعان .

فالإيمان بالكتاب: يجعلنا نتحرز في أقوالنا، وأفعالنا؛ حتىٰ لا تسطر علينا، وتسجل علينا.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٧٦).






الشهداء على الإنسان يوم القيامة

- مع أن الله عَزَّوَجَلَّ بكل شيء عليم، ولكن له الحكمة البالغة فقد جعل شواهد تشهد على المكلف وهم:

١- (النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

٢- (الجوارح)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [فصلت:١٩-٢٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥].

٣- (الملائكة الذين وكلوا به يكتبون حسناته، وسيئاته)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار:١٠-١٢].

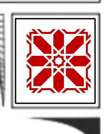
وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٦-١٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [النساء: ١٦٦].

٤- (الأرض)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ٥﴾ [الزلزلة:١-٥].

٥- (الكتاب)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾ [الإسراء:١٣-١٤]، ومع ذلك الله عَزَّوَجَلَّ بكل شيء عليم.






الإيمان بمجيء الله عَزَّوَجَلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة

❁ من باب اعرفك عقيدتك: "الإيمان بمجيء الله عَزَّوَجَلَّ للفصل بين العباد يوم القيامة".

- فيدخل في الإيمان بالصفات والإيمان باليوم الآخر؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر:٢١-٢٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة:١٧-١٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان:٢٥-٢٦].

- وهذا كله استعدادًا لمجيء الجبار سبحانه وتعالىٰ، للفصل بين العباد يوم القيامة.

فهذه المغيبات: يجب علينا أن نؤمن بها، وأن نعتقدها، وأن نصونها "عن التمثيل، والتشبيه، والتكييف"، "وعن التعطيل والتحريف"، سواء كانت هذه المغيبات قد وردت في القرآن الكريم، أو في سنة النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

ويجب علينا أيضًا: أن نمرها كما أمرها السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فحين أن يأتي الله عَزَّوَجَلَّ لفصل القضاء بين العباد يوم القيامة، شأن ذلك اليوم أنه عسير، وعظيم، وشديد الهول، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾ [المدثر:٨-١٠].

إلا أن الله عَزَّوَجَلَّ يخففه علىٰ عباده المؤمنين الموحدين الطائعين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج:١-٤].

وهذا في حق: "الكافرين، والمشركين، والمنافقين، والملحدين، ومن إليهم"، ويكون في حق: "المؤمنين أخف عليهم"، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [الحج: ٤٧].

ويكون من أواخر ما عليهم، مما يكون سببًا في تكفير سيئاتهم، وفي رفع درجاتهم؛ فإن الأهوال العظيمة التي يمر بها المكلف؛ إن كان من المسلمين، كانت كفارة له، وإن كان من الكافرين كانت عذابًا له.

وصفة المجيء، والإتيان: وإن كان معناهما في اللغة واحد، إلا أننا نثبتهما لله عَزَّوَجَلَّ صفتين، فنثبت له صفة المجيء، ونثبت له صفة الإتيان، علىٰ ما يليق بجلاله سبحانه وتعالىٰ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تكييف.

وهي من الصفات الفعلية الاختيارية: التي يفعلها الله عَزَّوَجَلَّ متىٰ شاء، وكيف شاء، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج:١٦].

ومن كمال الله عَزَّوَجَلَّ أنه فعال لما يريد سبحانه وتعالىٰ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣].

فيأتي الله عَزَّوَجَلَّ متىٰ شاء، ويغضب متىٰ شاء، ويرضىٰ كما شاء سبحانه وتعالىٰ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزمر: ٧].

كما أنه ينزل إلىٰ السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، متىٰ شاء، وكيف شاء.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: "مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"»[1].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ: ١١].

- **ومثل هذه الصفات يتلاعب بها المعطلة**، فيقولون: المراد بالمجيء: مجيء أمره.

ويقولون: المراد بالإتيان: إتيان ملائكته، ونحو ذلك من العبارات وهذا قول مردود، ممجوج؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد عطف إتيانه علىٰ إتيان ملائكته.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

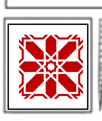
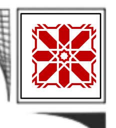
وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة:٢١٠].

فإن كان إتيان الملائكة ومجيئهم حقيقةً **"فكذلك مجيء الله عَزَّوَجَلَّ وإتيانه"**.

وهذا هو الذي تجري عليه النصوص الشرعية الحقيقة، وهو المتبادرة إلىٰ ذهن المسلم العربي الفصيح؛ الذي لم يتلوث بلوثة تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل، والله المتسعان.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٨).

الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود على متن جهنم"

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بالصراط: "وهو الجسر الممدود علىٰ متن جهنم".

فيجوزه المؤمنون، ولا يجوزه غيرهم.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢﴾ [مريم:٧١-٧٢].

وفي مناظرة عبد الله ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- مع نافع بن الأزرق، قال له عبد الله بن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: "وقد أخبرنا الله عَزَّوَجَلَّ، أنا ما منا إلا واردها، فأرجوا أن ينجيني الله عَزَّوَجَلَّ منها، وأما أنت فلا ندري ما يكون شأنك، أو كما قال -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-".

لأن ابن الأزرق كان خارجيًا، والخوارج والمعتزلة ومن إليهم من الفرق الضالة تنكر الصراط.

- وأول من يجيز علىٰ الصراط النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قبل كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

- وأول أمة تجيز علىٰ الصراط أمة النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قبل سائر الأمم.

ففي الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: «وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمِ السَّعْدَانَ؟»، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ المُوبَقُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ - أَوِ المُوثَقُ بِعَمَلِهِ -، وَمِنْهُمُ

الْمُخَرْدَلُ، أَوِ الْمُجَازَى، أَوْ نَحْوُهُ».

❁ وقد جاء في وصف الصراط:

ما في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٩٥): عَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ»، قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ»، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ: "إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا".

وفي رواية: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي

الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ".

وفي "الصحيحين": من حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث الطويل، وفيه قال: «ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا"»[1].

- **ويكون الناس حين تبدل الأرض غير الأرض، والسماوات: "في الظلمة دون الجسر".**

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣).

لما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ»[(١)].

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: «اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ المِيزَانِ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ المِيزَانِ؟ قَالَ: «فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ المَوَاطِنَ»"[(٢)].

بيان أقسام الناس في المرور على الصراط:

❁ **الناس في المرور على الصراط على ثلاثة أصناف:**

الصنف الأول: (أهل الكفر والشرك ومن إليهم).

فهؤلاء لا يصعدون علىٰ الصراط، وإنما يساقون إلىٰ النار سوقًا فيسقطون فيها، ويتقادعون فيها تقادع الفَراش، كما تقدم من حديث أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الصنف الثاني: (أهل النفاق الأكبر الاعتقادي).

وهم "الذين أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر والإجرام".

فهؤلاء: يصعدون علىٰ الصراط، ولهم نور، فإذا ما استووا علىٰ الصراط انطفأ نورهم.

كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣١٥).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنن الترمذي. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن ".

وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾[الحديد:١٢-١٤].: أي: أهل النفاق ينادون أهل الإيمان، فيقول أهل الإيمان: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الحديد:١٤-١٥].

الصنف الثالث: (المؤمنون).

وهم: الذين يجيزون الصراط ويكون عبورهم علىٰ الصراط علىٰ حسب إيمانهم.

- فالرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام: يكون عبورهم علىٰ الصراط كطرف العين.

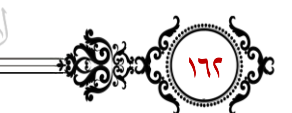
ثم الصديقون، والشهداء، والصالحون: يمرون علىٰ الصراط علىٰ حسب إيمانهم، فمنهم: من يمر كالبرق، ومنهم: من يمر كالريح، ومنهم: من يمر كالطير، ومنهم: من يمر كالجواد السريع، ومنهم: من يمر عدوًا، ومنهم: من يمر وهو يمشي مشيًا، ومنهم: من يمر وهو يحبو حبوًا، ويزحف زحفًا، ومنهم: من يمر وهو آخرهم، وهو يُسحب سحبًا، ومنهم من يسقط في النار بذنوبه ثم يخرج علىٰ ما تقدم، والله المستعان.

بيان أن الصراط صراطان:

❁ واعلم أن الصراط صراطان:

الأول: (الصراط المعنوي)؛ وهو الإسلام، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة:٦-٧].

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ-



رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»[1].

- **فمن استقام علىٰ هذا الصراط في الدنيا** "وَسَلِمَ من الشرك والكفران، ومن البدع والعصيان، سلم في ذلك الصراط يوم القيامة، وأعانه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ المرور عليه، والنجاة من السقوط في نار جهنم".

ومن انحرف عن هذا الصراط في الدنيا "انحرف عن ذلك الصراط يوم القيامة بقدر انحرافه في الدنيا، وبقدر بعده".

الثاني: (الصراط الحسي) وهو: الصراط الذي ينصب علىٰ متن جهنم يوم القيامة، ويمر عليه الناس علىٰ قدر إيمانهم، وعلىٰ قدر أعمالهم الصالحة في الدنيا.

بيان أن القنطرة هي آخر الصراط مما يلي الجنة:

ففي "**صحيح الإمام البخاري**" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٦٣٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١١٧٩)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح ."

بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»[(١)].

وقد ذكر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آخر من يخرج من النار، وآخر من يعبر علىٰ الصراط، وآخر من يدخل الجنة.

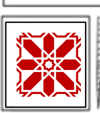
كما جاء في "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «"إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ "، قَالَ: "فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - "، قَالَ: " فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟»، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً"»[(٢)].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٦).





بيان أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفنيان، ولا تبيدان

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "أن الجنة والنار موجودتان الآن، وأنهما لا تفنيان أبدًا، ولا تبيدان".

وقد تواترت بذلك النصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.

وهو الذي عليه إجماع "أهل السنة والجماعة"؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن الجنة: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن النار: ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة: ٢٤].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ [آل عمران: ١٣١].

وهذا دليل: علىٰ وجودهما، وإعدادهما، وتجهيزهما، وإمدادهما.

وفي "الصحيحين": من حديث أبي ذرٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ»[١].

وجاء أيضًا في "الصحيحين": من حديث مالك بن صعصعة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- في

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣).



حديث المعراج الطويل، وفيه قال: قال النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «...ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ...»[(١)].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ»[(٢)].

وفي "الصحيحين": من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، في صلاة الكسوف: قَالَ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «إِنِّي رَأَيْتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَأُرِيتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَاليَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ»[(٣)].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»[(٤)].

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُٱللَّهُ وغيره: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «"لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٤).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٦٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٦١٧).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٠٧).
(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٤٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٢٢).

فِيهَا»، قَالَ: «فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا»، قَالَ: «فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»، **ثم قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[1].

❁ **ومما يدل على وجود الجنة والنار الآن**: الأدلة الدالة علىٰ إثبات الحياة البرزخية، **قال الله** عَزَّوَجَلَّ **في شأن قوم فرعون**: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

فأثبت الله عَزَّوَجَلَّ **عرضًا**: "لآل فرعون علىٰ النار غدوا وعشيا، وهم معذبون فيها".

- وهكذا أرواح المؤمنين تكون طيور في شجر الجنة.

ففي "سنن الإمام النسائي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من طريق مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ -ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٤٤)، والإمام الترمذي في سننه (٢٥٦٠)، والإمام النسائي في سننه (٣٧٦٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن، وقال فيه: "حسن صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٤٠٠)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٠٧٣). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: "أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً»، فَقَالَ: «هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا»"[1].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره: من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ، وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ""[2].

وقال ابن كثير في " تفسيره" (١/ ٤٢٧): "وفي هذا الحديث أن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة ".

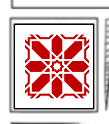
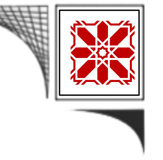
وأما أرواح الشهداء فكما تقدم: "في حواصل طير خضر"؛ فهي كالكواكب بالنسبة إلىٰ أرواح عموم المؤمنين؛ فإنها تطير بأنفسها ".

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٨٧).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٥٢٠). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن وقال: "حسن". وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٢٧٥).



بيان من أنكر وجود الجنة والنار الآن

- ولا ينكر وجود الجنة والنار الآن: "إلا شواذ من أهل البدع والمحدثات: كالجهمية، والمعتزلة، ومن وافقهم علىٰ ما ذهبوا إليه".

فيزعمون: أن وجود الجنة والنار الآن عبث، بل قولهم هذا في غاية العبث، وأسوأ الكذب؛ لأنه يصادم الأدلة التي جاءت في القرآن الكريم، والسنة.

ولأنهم يردون خبر الله عَزَّوَجَلَّ، وخبر النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- الثابت عنه في السنة المطهرة.

ويردون: ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وهم أهل الاستقامة، وهم أهل الرواية والدراية، **الذين هم** أعلم الناس بمراد الله عَزَّوَجَلَّ، وبمراد النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-.

وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ بأنه أسكن آدم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، وزوجه حواء الجنة.

قال الله عَزَّوَجَلَّ عن آدم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة:٣٥-٣٧].

وقد رأىٰ النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في ليلة المعراج مالك عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ خازن النار وهو يحشها.

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- الطويل، قَالَ: «وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ، وَالصِّبْيَانُ، حَوْلَهُ، فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَالدَّارُ الأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ،

وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالاَ: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالاَ: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوِ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ»[1].

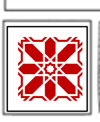
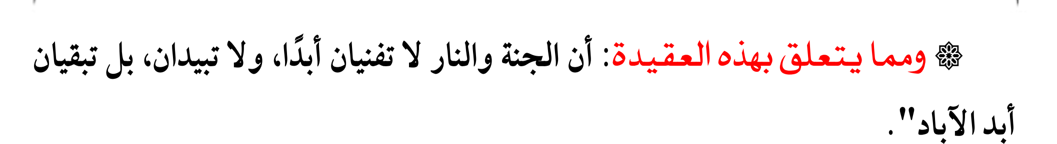
وفي "الصحيحين" أيضًا: من حديث ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «"رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الخَلْقِ إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ: ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣]. قَالَ أَنَسٌ، وَأَبُو بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَحْرُسُ المَلاَئِكَةُ المَدِينَةَ مِنَ الدَّجَّالِ»[2].

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم:١٣-١٨].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٥).

بيان أن الجنة والنار لا تفنيان أبدًا، ولا تبيدان

❁ ومما يتعلق بهذه العقيدة: أن الجنة والنار لا تفنيان أبدًا، ولا تبيدان، بل تبقيان أبد الآباد".

قال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن أهل الجنة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾ [سورة النساء:٥٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾ [النساء: ١٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾ [البينة:٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١﴾ [الطلاق: ١١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ٤٠﴾ [الواقعة:٢٧-٤٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ

أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ [الحاقة:١٩-٢٤]

وغيرها من الآيات وهي كثيرة.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»[١].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا". فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ [الأعراف: ٤٣]»[٢].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]، وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا: ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ [مريم: ٣٩] "»[٣].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ [النساء:١٦٨-

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٣٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٤٩).

١٦٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝٦٥﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۝٢٣ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٢٤﴾ [الجن:٢٣-٢٤].

والخلود لاحق "لأهل الكفر، والشرك، والإلحاد، والنفـــــاق الأكبر الاعتقادي، والزندقة، ومن إليهم؛ فهؤلاء يخلدون في نار جهنـم، ولا يخرجون منها أبد الآباد".

أما عصاة المسلمين أهل الكبائر "الذين لم يتوبوا منها، ولم يغفر الله عَزَّوَجَلَّ لهم، وأراد الله عَزَّوَجَلَّ لهم دخول نار جنهم، فهم سيخرجون منها.

- **كما تقدم معنا بيانه في كلامنا علىٰ الشفاعة:** "فيخرجون من النار بشفاعة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وبشفاعة الملائكة عليهم السلام، وبشفاعة المؤمنين، وبإخراج الله عَزَّوَجَلَّ لمن بقي منهم من أهل التوحيد، ولم يعمل خيرًا قط".

في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[1].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧﴾ [فاطر:٣٦-٣٧].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٣٩)، والإمام الترمذي في سننه (٢٤٣٥). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٦٤٩)، وقال فيه: "صحيح". وهو في كتاب الشفاعة للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٨٠-٨١).

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ۝٧٧﴾ [الزخرف: ٧٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ مخبرًا عن أهل النار: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ۝١٠٧ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١٠٩﴾ [المؤمنون:١٠٦-١٠٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧﴾ [البقرة:١٦٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٥٦﴾ [النساء: ٥٦].

إلىٰ غير ذلك من الأدلة الدالة علىٰ أبدية الجنة لأهلها، وعلىٰ أبدية النار لأهلها، وأبديتهما "بإبقاء الله عَزَّوَجَلَّ لهما".

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ [هود:١٠٥-١٠٨].

فهذه الآيات: ليس فيها نص ودليل علىٰ أن الجنة والنار تفنيان، وتبيدان، بل الاستثناء هنا علىٰ قول لبعض أهل العلم: "منقطع".

أو أنه: يكون علىٰ الفترة التي تكون قبل دخول أهلهما فيهما.

أو أنه: علىٰ التبرك بذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

أو أن الاستثناء: في حق أهل التوحيد الذين لم يتوبوا من الكبائر، ولم يعفُ الله عنهم، وحكم الله عَزَّوَجَلَّ عليهم بدخول النار؛ فهم سيخرجون منها بعد أن يعذبهم الله

عَزَّوَجَلَّ ما شاء.

فالاستثناء من النار؛ لأن أهل التوحيد سيخرجون منها.

والاستثناء من الجنة؛ لأن أهل التوحيد من أهل الكبائر، الذي لم يتوبوا، ولم يعف الله عَزَّوَجَلَّ عنهم، لن يدخلوها من أول مرة، وإنما سيكون مآلهم إلىٰ الجنة بعد أن يخرجوا من النار؛ وهذا أقرب الأقوال.

- **وقد كفَّر غير واحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم**: "من قال بفناء الجنة".

كما نقل ذلك الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليهما في السنة، عن أبيه، وعن غيره من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

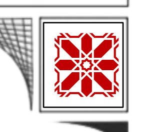
ففي "السنة" (٧٧): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَارِجَةَ، يَقُولُ: " كَفَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُمْ: إِنَّ الْجَنَّةَ تَفْنَىٰ وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [ص:٥٤] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْفَدُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد:٣٥] فَمَنْ قَالَ: لَا يَدُومُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ [هود:١٠٨] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَالَ: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ [الواقعة:٣٣] فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ فَقَدْ كَفَرَ "











بيان ما يتعلق بالمهدي عليه السلام

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بخروج رجل صالح في آخر الزمان يقال له: المهدي"، واسمه: محمد بن عبد الله من بيت النبوة، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا.

لما جاء في سنن الإمام أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي - أَوْ «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي- "يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا، وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، لَا تَذْهَبُ، أَوْ لَا تَنْقَضِي، الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي» [(١)].

بيان أنه لا يقال في المهدي: "أنه المهدي المنتظر":

لأن المهدي المنتظر هو مهدي الرافضة عليهم لعائن الله عَزَّوَجَلَّ، والملائكة، والناس أجمعين.

الذين تركوا العمل بالأحكام إلا مع ظهوره مع خرافاتهم في ذلك: يعتقدون أنه محمد بن العسكري في سرداب سامراء، وقد أحسن من قال:

مَا آنَ لِلسِّرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي ❁ كَلَّمْتُمُوهُ بِجَهْلِكُمْ مَا آنَا
فَعَلَى عُقُولِكُمُ العَفَاء فَإِنَّكُم ❁ ثَلَّثْتُمُ العَنْقَاءَ وَالغِيلانَا

وهو مهدي اليهود: عليهم لعنة الله عَزَّوَجَلَّ، والملائكة، والناس أجمعين.

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٢٨٢). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السنن: "حسن صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٨٧١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

أما أهل السنة والجماعة: ما ينتظرون مهديًا؛ ليعملوا بالشريعة علىٰ يديه فهم يعملون بشرع الله عَزَّوَجَلَّ، علىٰ ما جاء في كتاب ربهم، وفي سنة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، في كل زمان، ومكان، سواء كان ذلك مع المهدي، أو مع غير المهدي.

لكن أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن زمن يظهر فيه رجل من آل بيت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يجدد الله عَزَّوَجَلَّ به الدين، وينصر الله عَزَّوَجَلَّ به الإسلام والمسلمين.

وهو علىٰ هدي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعلىٰ طريقته، ويصلي خلفه عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

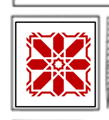
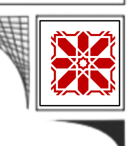
ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»[1].

ولما جاء في "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»[2].



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٥).



الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بخروج المسيح الأعور الدجال".

وهو: رجل من بني آدم، من اليهود عليهم لعنة الله عَزَّوَجَلَّ.

يخرج: من المشرق.

ينصره: سبعون ألفًا من يهود أصفهان عليهم الطيالسة.

- يجوب الأرض في أربعين يومًا.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّىٰ ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ

خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ..»[1].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رواية أخرى: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ - مَسَالِحُ الدَّجَّالِ - فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).

لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من طريق يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَىٰ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا- لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرَّقُ الْبَيْتُ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ»، قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ - نُعْمَانُ الشَّاكُّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).

أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»[١].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ»[٢].

بيان أن أكثر أتباع الدجال النساء:

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوِ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ»،أخرجه أحمد (٥٣٥٣)، وحنبل في (الفتن) (٥١/ ٢ - ٥٢/ ١).

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصة المسيح الدجال: "وإسناده حسن لولا عنعنة محمد بن إسحاق".

بيان أن الناس يفرون من الدجال إلى رؤوس الجبال:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أُمِّ شَرِيكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ»، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٠).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٤).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٥).

بيان أن الدجال الأكبر لا يستطيع أن يدخل مكة والمدينة:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا، فَيَنْزِلُ بِالسِّبْخَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»[١].

وأخرج الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مسنده": من حديث مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «"يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ، يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ» ثَلَاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ قَالَ: «يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا، فَيَنْظُرُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْحَرْفِ، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ»[٢].

بيان أن الدجال معه جنة ونار؛ فناره جنه، وجنته نار:

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ»[٣].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ لَهُ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٣).
(٢) انتبه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصة المسيح الدجال (ص٨٩): أخرجه الإمام أخرجه أحمد (١٨٩٧٥).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٤).

عُقْبَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فِي الدَّجَّالِ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ تَصْدِيقًا لِحُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-".

وقد خوف جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أممهم منه:

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلاَ نَدْرِي مَا حَجَّةُ الوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلاَثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»[1].

وفي "الصحيحين": من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ»[2].

فِيهِ: "أَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

بيان أن الكتابة التي تكون بين عيني الدجال "كافر" يستطيع أن يقرأها كل مسلم، سواء كان كاتبًا، أو غير كاتب، قارئًا أو غير قارئ:

ففي "الصحيحين": عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَذَكَرُوا الدَّجَّالَ أَنَّهُ قَالَ: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٠٢).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٣).

قَالَ: «أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ انْحَدَرَ فِي الوَادِي يُلَبِّي»[(١)].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنس بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»[(٢)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّاسِ فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»[(٣)].

وجاء أيضًا في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «الدَّجَّالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: "ك ف ر"، أَيْ كَافِرٌ»[(٤)].

والمسيح الدجال لا يضر مسلماً:

وجاء في "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "كُنَّا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥٥٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٦).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٠٨).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٦٩).
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٣).

عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَذُكِرَ الدَّجَّالُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «لَفِتْنَةُ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ؛ لَيْسَ مِنْ فِتْنَةٍ صَغِيرَةٍ، وَلَا كَبِيرَةٍ، إِلَّا تَضَعُ لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، فَمَنْ نَجَا مِنْ فِتْنَةٍ مَا قَبْلَهَا نَجَا مِنْهَا، وَاللهُ لَا يَضُرُّ مُسْلِمًا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»[١].

أربعة مواطن يسلمها الله عَزَّوَجَلَّ من دخول المسيح الدجال الأكبر:

١ - مكة المكرمة. ٢ - المدينة النبوية.

٣ - بيت المقدس. ٤ - جبل الطور

جاء في "م" لشيخنا مقبل رَحِمَهُٱللَّهُ (١٤٨١): قال: قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٦٤): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا سِتَّ سِنِينَ عَلَيْنَا جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَامَ فَخَطَبَنَا فَقَالَ: أَتَيْنَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم، وَلَا تُحَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّاسِ، فَشَدَّدْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فِينَا فَقَالَ: «أَنْذَرْتُكُمُ الْمَسِيحَ وَهُوَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ. قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ الْيُسْرَى. يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ وَأَنْهَارُ الْمَاءِ، عَلَامَتُهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. قَالَ ابْنُ عَوْنٍ وَأَحْسِبُهُ قَدْ قَالَ. يُسَلَّطُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَلَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهِ».

- فهذه المواطن التي يسلمها الله عَزَّوَجَلَّ من فتنة الدجال الأكبر.

---

(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٨٠٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ تحت حديث رقم (٣٠٨٢)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٣٠٦).

أسباب السلامة من فتنة الدجال:

❁ بيان أن من أسباب السلامة من فتنة الدجال: "هو الدعاء".

ففي "الصحيحين": من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَخْبَرَتْهُ: «"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا، وَفِتْنَةِ المَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ". فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»"[1].

وأخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيحه" برقم (٨٣٣): فقال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتَعِيذُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ».

ومن أسباب السلامة من فتنة الدجال: "قراءة العشر آيات من أول سورة الكهف، وفي رواية من آخرها" والصحيح الأول.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»[2].

وجاء بلفظ آخر في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: "من آخر الكهف"شذ بها شعبة .

- ومن أسباب السلامة من فتنة الدجال: "التحرز منه إلىٰ الجبال، وإلىٰ حيث لا يلتقي به".

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٨٧، ٥٨٩).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٩).

ففي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»، أَوْ «لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» هَكَذَا قَالَ"[١].

- استدل أهل العلم رحمهم الله بهذا الحديث علىٰ هجر أهل البدع والمحدثات؛ وذلك لضررهم، ولخطرهم، وعظيم شرهم.

فإذا كان الدجال الذي قد مسخ الله عَزَّوَجَلَّ فطرته، ومسخ الله عَزَّوَجَلَّ فعلته، ومسخ الله عَزَّوَجَلَّ هيئته، يأتيه من يزعم الإيمان، وهو يظن أنه لن يتأثر به، وبين عينيه مكتوب عليه: "كافر"، أو "ك ف ر"؛ فما يخرج من عنده إلا وقد آمن أنه الرب. فنعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

- فكذلك أهل البدع والمحدثات من غشيهم، ودخل عليهم، وجالسهم، وآنسهم، واطمأن لهم، يوشك، ويخشىٰ عليهم أن يجرف معهم إلىٰ بدعهم، وإلىٰ ضلالاتهم، وإلىٰ زيغهم، وإلىٰ انحرافهم.

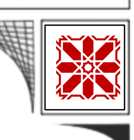
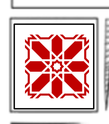
بيان رجوع المسيح الدجال إلى الشام بعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة:

فبعد أن يعجز عن دخول مكة والمدينة، يضرب الله عَزَّوَجَلَّ بوجهه إلىٰ الشام؛ فإذا رجع إلىٰ الشام نزل عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند المنارة البيضاء بدمشق، وقتله بباب لد علىٰ ما تقدم في حديث النواس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣١٩). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٠١٩)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح ."



بيان أن المسيح الدجال الأكبر موجود الآن

ـ وهو موجود الآن: علىٰ الصحيح من أقوال أهل العلم.

كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من طريق عَامِرُ بْنُ شَرَاحِيلَ الشَّعْبِيُّ، شَعْبُ هَمْدَانَ، أَنَّهُ سَأَلَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي سَمِعْتُ نِدَاءَ الْمُنَادِي، مُنَادِي رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَىٰ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ، لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ، حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بِهِمِ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَىٰ جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ، مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قَالُوا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَىٰ خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، قَالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا، حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ، مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ مَا أَنْتَ؟ قَالَ: قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَىٰ خَبَرِي، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَىٰ جَزِيرَتِكَ هَذِهِ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ

أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ مَا أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَمَا الْجَسَّاسَةُ؟ قَالَتْ: اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا مِنْهَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً، فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تُثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ وَاحِدًا - مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا»، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِي الْمِنْبَرِ: «هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ، هَذِهِ طَيْبَةُ» - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - «أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، «فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ، أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ، وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّأْمِ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، مَا هُوَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ، قَالَتْ: "فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"»[1].

وهذا الحديث: أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه"، ولا مطعن فيه.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٤٢).

- وقد دافع عنه الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- كما في: "الأجوبة المصرية"، ونقلت دفاعه مع زيادة عليه، في كتابي: "تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال" فنؤمن بذلك .

إشكال وجوابه حول وجود المسيح الدجال :

في "الصحيحين": من حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ»[1].

فالإشكال: كيف نثبت وجود الدجال، وقد أقسم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأنه بعد مائة سنة لن تعيش نفس منفوسة كانت موجودة في زمنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟

فالجواب من أوجه:

الأول: أن يكون وجود الدجال بعد قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذا، وبعد قسمه هذا، ويكون قسم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإخباره بهذا الحديث علىٰ حسب عمله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثم بعد ذلك أخبره الله عَزَّ وَجَلَّ بوجود المسيح الدجال، وأنه سيبقىٰ إلىٰ أن يخرج في آخر الزمان.

وخروج المسيح الدجال من علامات الساعة الكبرىٰ.

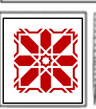
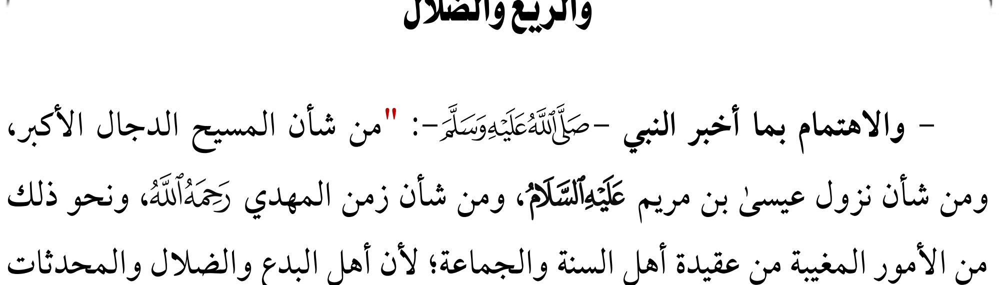
الثاني: وإما أن يكون وجود المسيح الدجال مستثنىٰ من هذا القسم، ومن هذا الحديث.

الثالث: إما أن يكون المراد بالأرض، هي أرض الجزيرة، وليس المسيح الدجال في أرض الجزيرة، ولعله في مكان خارجها، والله أعلم.





(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٧).

بيان من أنكر: "الأمور المغيبة وخروج الدجال"، من أهل البدع والزيغ والضلال

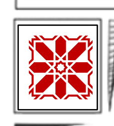
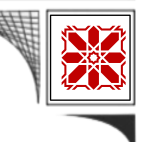
- **والاهتمام بما أخبر النبي** -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "من شأن المسيح الدجال الأكبر، ومن شأن نزول عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن شأن زمن المهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونحو ذلك من الأمور المغيبة من عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأن أهل البدع والضلال والمحدثات ينفون هذا كله".

ومنهم: **"المعتزلة"**.

ويزعمون: أن الدجال إنما هو رمز خرافة؛ كما أن عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنما هو رمز خير.

والحق الذي لا غيره: أن الدجال سيخرج كما جاء في الأحاديث المتقدمة، وكما أخبر وحذر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أصحابه رضوان الله عليهم منه، ومن فتنته، وكما حذر كل نبي قومه من المسيح الدجال، وجعل الله علىٰ يده من الخوارق الشيء الكثير، ولا يلتبس أمره فهيئته وصورته فيها تبين كذب دعوته.



الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بخروج يأجوج، ومأجوج".

وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ شأنهم في القرآن الكريم، في خبر ذو القرنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف:٩٣-٩٨].

وعجزوا عن فتح هذا السد، والظهور عليه، مع كثرتهم، وقوتهم؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ أراد لهم ذلك.

وأراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل خروجهم من علامات الساعة الكبرىٰ.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧].

وفي "الصحيحين": من حديث زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ». "وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا". قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: "أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟" قَالَ:

«نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[(١)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، "وَعَقَدَ وُهَيْبٌ بِيَدِهِ تِسْعِينَ"[(٢)].

فشرهم عريض، وفتنتهم مستطيرة، يخرجون بعد قتل الدجال.

كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث النواس بن سمعان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قال: قال النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٨٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٨١).

آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»(١) الحديث.

وفي رواية في مسلم: وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: «لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا».

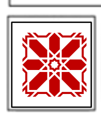
وفي رواية ابن حجر: «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَيْ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ».

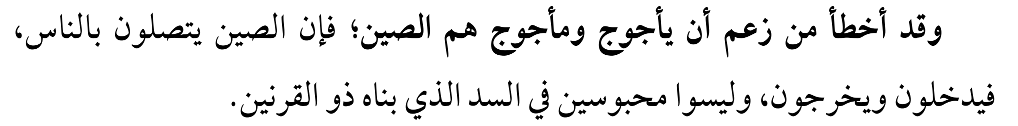


---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٧).







بيان خطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين

وقد أخطأ من زعم أن يأجوج ومأجوج هم الصين؛ فإن الصين يتصلون بالناس، فيدخلون ويخرجون، وليسوا محبوسين في السد الذي بناه ذو القرنين.

أما يأجوج ومأجوج: فهم في سدهم محصورون، ولا علاقة لهم، ولا اتصال بالناس لا من قريب، ولا من بعيد.

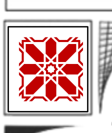
ولا يكون خروجهم إلا علىٰ ما جاء في نص الكتاب والسنة الثابتة عن النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وهم خلق كثير؛ كما جاء في "الصحيحين": من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ»[1].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢).





بيان أن عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، يموت ويصلي عليه المسلمون

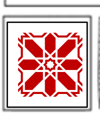
ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «فَيَمْكُثُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ»[١].

وفي رواية عند أبي داود: (فيمكث أربعين سنة).

وفي مسند أحمد (٩٢٧٠): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ».

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٦٣٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٢١٨٢)، فيه: "وهذا إسناد صحيح كما قال الحافظ في " الفتح " (٦ / ٣٨٤)، وهو على شرط مسلم ."

بيان حال الناس بعد موت عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثم بعد موت عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ تقع الردة في الناس، ويعودون إلىٰ عبادة اللات والعُزىٰ، ويقع الفساد العريض؛ حتىٰ أنهم ربما تسافدوا في الطرقات تسافد الحمر.

ففي "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ»[1].

ورواه البزار رَحِمَهُ اللَّهُ في "مسنده": عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، مِثْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَسَافَدَ النَّاسُ فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ».

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ: وَهُوَ القَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لاَ أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي البُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨]، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ

---

(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٣٥٣، ٢٣٥٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٧٩٦).

انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا»(١).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ»(٢).

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيُّ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: «"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: "هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: أَجَلْ، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»(٣).

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ»، "وَذُو الخَلَصَةِ: طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الجَاهِلِيَّةِ"(٤).

وجاء تفسير (ذي الخلصة) في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ".

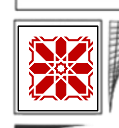
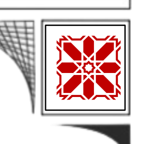
---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٢١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٤).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠٦).

الإيمان بأشراط الساعة

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بأشراط الساعة".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾ [محمد:١٨]، والمراد بـ(أشراطها): علاماتها.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: "قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ »"(١).

بيان أقسام أشراط وعلامات الساعة:

❁ تنقسم أشراط الساعة إلى قسمين:

الأول: أشراط صغرى.

الثانية: أشراط كبرى.

بيان بعض أشراط وعلامات الساعة الصغرى:

الأولى: "بعث النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

لما في "الصحيحين": من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»(٢).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٣٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٥٠).

وفي "الصحيحين": عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»[(١)].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» "يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ"، تَابَعَهُ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ"[(٢)].

الثانية: "نار تخرج في أرض الحجاز".

- وقد خرجت كما ذكر المؤرخون؛ ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى»[(٣)].

الثالثة - الرابعة عشرة: "فشو الخمر، وظهور الزنا، ورفع العلم، وكثرة الجهل، وكثرة القتل، وكثرة الزلازل، وتقارب الزمان، وكثرة المال، وتقاتل فئتين عظيمتين، وبعث دجالين كذابين ثلاثين، وكثرة الفتن، وتطاول الناس في البنيان".

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»[(٤)].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٠٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٥١).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٠٥).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠٢).
(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٠٣٦).

يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ: وَهُوَ القَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لاَ أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي البُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا»[1].

الخامسة عشر- السادسة عشر: "قلة الرجال، وكثرة النساء".

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسٌ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لاَ يُحَدِّثُكُمُوهُ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ» وَإِمَّا قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ»[2].

السابعة عشرة- الثامنة عشرة: "كثرة الشح والبخل، ونقص العمل".

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ العَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الهَرْجُ» قَالُوا:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٢١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٨٠٨).



يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّمَ هُوَ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ»[١].

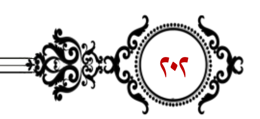
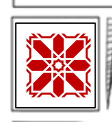
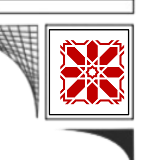
التاسعة عشرة: "قتال الترك".

ففي "الصحيحين": من حديث أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِغَارَ الأَعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطْرَقَةُ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ»[٢]، وغيرها من الأشراط وهي كثيرة.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٩٢٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٩١٢).

بيان أشراط الساعة الكبرى

- في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ "قُلْنَا: السَّاعَةَ، قَالَ: «"إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ».. الْعَاشِرَةِ: «نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ»[1]".

❁ فهذه العشر هي العلامات الكبرى لقيام الساعة:

الأولى: خروج الدُّخَانَ.

الثانية: خروج المسيح الدَّجَّالَ.

الثالثة: خروج الدَّابَّةَ.

الرابعة: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

الخامسة: نُزُولَ عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

السادسة: خروج يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.

السابعة: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ.

الثامنة: خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ.

التاسعة: خَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

العاشرة: خروج نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ -من قعرة عدن-، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَىٰ مَحْشَرِهِمْ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٠١).

وقيل -العاشرة-: وَرِيحٌ تُلْقِي النَّاسَ فِي الْبَحْرِ.

فهي تتعاقب، وتتابع، فيتبع بعضها البعض.

الحادية عشر: خروج المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ كما تقدم.

ترتيب أشراط الساعة على حسب حدوثها:

الأولى: خروج المهدي.

الثانية: ظهور المسيح الدجال عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

الثالثة: نزول عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما سبق معنا في الأحاديث.

الرابعة: خروج يأجوج ومأجوج.

وقد تقدم بيان ما يقع في زمنهم من الفتن العظيمة.

الخامسة: خروج الدخان.

السادسة، والسابعة، والثامنة: الخسف الذي يقع: "في جزيرة العرب، وفي المشرف، وفي المغرب".

التاسعة: ثم تخرج النار من اليمن –من قعرة عدن–.

العاشرة: أن تطلع الشمس من مغربها.

الأخيرة: خروج الدابة.

بيان أن آخر أشراط قيام الساعة الكبرى: "هي طلوع الشمس من مغربها":

فإذا طلعت الشمس من مغربها: "آمن الناس كلهم أجمعون، ولكن لا ينفعهم هذا الإيمان".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]»[1].

بيان أنه لم يثبت في الادلة أن الشمس تطلع من مغربها، وتغرب من مشرقها:

وليس معنىٰ طلوع الشمس من مغربها: "أنها تطلع من المغرب، وتغرب من المشرق".

هذا لم يأت، ولم يثبت في الأحاديث الثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ولكن من علامات الساعة الكبرىٰ، وهي من أواخر العلامة: أن الناس ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها كما هو المعتاد، فإذا بها تطلع من مغربها؛ فالله أعلم كم سيبقىٰ ذلك الوقت، وهو بعد طلوع الشمس من مغربها حتىٰ تقوم الساعة.

جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»[2].

بيان أن خروج الدابة يكون بعد طلوع الشمس من مغربها:

ثم بعد طلوع الشمس من مغربها، يكون خروج الدابة، وقد ذكروا في صفاتها أمورًا لا تثبت في الأدلة.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢﴾ [النمل: ٨٢].

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٥٤).

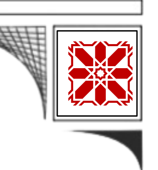
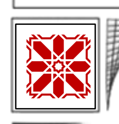
وجاء أن الدابة تخطم الناس: "مؤمن، كافر"، فيصبح الناس يتنادون فيما بينهم: "يا مؤمن، يا كافر".

ففي "**مسند الإمام أحمد**" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي أُمَامَةَ، يَرْفَعُهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ**» وقَالَ يُونُسُ، يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ، وَلَمْ يَشُكَّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ»[(١)].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا**»[(٢)].



(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٣٠٨). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٣٢٢).
(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: ١١٨-(٢٩٤١).

بيان النفخ في الصور

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك**: "الإيمان بالنفخ في الصور"، **والصور هو**: القرن العظيم الذي ينفخ فيه إسرافيل لصعق العباد ثم لحياتهم.

- **ينفخ في الصور مرتين**:

الأولى: نفخ الصعق، **والثانية**: نفخة البعث.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾ [يس: ٥١].

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، أنه جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ؟ تَقُولُ: إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَىٰ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا - لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا، إِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، ... ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَىٰ لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ - فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَىٰ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» متفق عليه.

- ويخرجون من قبورهم سراعًا مسرعين إلىٰ الداعي.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المعارج:٤٣-٤٤].

- ويقوم الناس لرب العالمين.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين:٤-٦].

بيان أن أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لما جاء في "الصحيحين": من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ": ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى﴾ [المائدة: ١١٧]- إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة:١٢٩]»[(١)].

فيحشرون من قبورهم: "حفاة، عراة، غرلًا".

فأول من يكسىٰ من الخلائق، هو أبو الأنبياء وخليل الرحمن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهي كرامة له -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

بيان أن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة:

فأول من يخرج ويبعث من قبره، هو نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهذا كرامة عظيمة له من بين ولد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٣٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه ٥٨-(٢٨٦٠).

قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(١).

بيان أن الشمس تدنو من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة:

وتدنو الشمس من الخلائق مقدار ميل يوم القيامة، فيبلغ بهم الكرب والشدة ما لا يعلمه إلا الله عَزَّ وَجَلَّ.

كما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: «فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ» - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: "وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدِهِ إِلَىٰ فِيهِ"(٢).

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ»(٣).

ثم بعد ما تقدم يكون شأن المكلفين الموحدين إلىٰ جنة النعيم، وشأن المكلفين الكافرين إلىٰ العذاب الأليم.

فنسأل الله عَزَّ وَجَلَّ الرحمة والمغفرة لنا، ولجميع المسلمين، والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، والحمد لله رب العالمين.

---

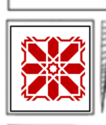
(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٧٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٣).









بيان الإيمان بالقدر: "خيره، وشره" من الله عَزَّوَجَلَّ

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان أن القدر: "خيره، وشره" من الله عَزَّوَجَلَّ".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: ٤٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...»[١]، أي: من الله عَزَّوَجَلَّ؛ فهو خالق كل شيء، من خير، أو من شر.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٦]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢].

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدل علىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ خالق كل شيء.

وجاء في "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث حُذَيْفَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ صَانِعٍ، وَصَنْعَتَهُ»[٢].

فما من شيء يقع في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، إلا وقد قدره الله عَزَّوَجَلَّ. وهذا مجمع عليه عند أهل الحق، لا يخالفون في ذلك.

ولهذا تجد من كلامهم: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن".

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

(٢) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٢٨٣٧). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (١٦٣٧)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٢٩٥).

وفي "السنن الكبرى" للإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٠٨٩٦): سُئِلَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عَنِ الْقَدَرِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ❁ وَمَا شِئْتُ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ

خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ ❁ فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَى وَالْمُسِنْ

عَلَى ذَا مَنَنْتَ وَهَذَا خَذَلْتَ ❁ وَهَذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ❁ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنْ

بيان مراتب الإيمان بالقدر:

ويقوم الإيمان بالقدر علىٰ أربعة مراتب من حققها؛ فهو المؤمن حقًا في هذا الباب العظيم، ومن ضيعها، أو ضيع بعضها؛ فهو في ضلال سحيق، **وربما كان من الكافرين:**

المرتبة الأولى: **"العلم"**.

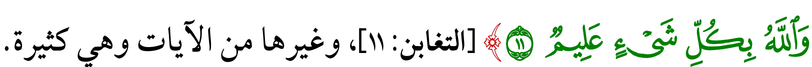
وأن الله عَزَّوَجَلَّ بكل شيء عليم، ولا تخفىٰ عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، وأن الله عَزَّوَجَلَّ عليم بالكليات، وبالجزيئات.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ۝٣٤﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٦﴾ [الحجرات: ١٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ



﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾ [التغابن: ١١]، وغيرها من الآيات وهي كثيرة.

والأدلة من السُنة علىٰ هذا كثيرة، فمن أنكر هذه المرتبة، وهي العلم، فقد كفر بالله عَزَّوَجَلَّ.

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من طريق عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: "كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: "لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا- دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: "أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ"، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-: «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ»[1].

وهذا الحديث يدل علىٰ أن عبد الله بن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-: "كفر من أنكر علم الله عَزَّوَجَلَّ".

وكفرهم: "عمر بن العزيز، والإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ".

حتى قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ناظروهم بالعلم؛ فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروه كفروا".

- **وفي الرد علىٰ الجهمية للإمام الدارمي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **برقم (٢٤٣)**: وَهَذَا الْمَذْهَبُ الَّذِي ادَّعَوْهُ فِي عِلْمِ اللهِ قَدْ وَافَقَهُمْ عَلَىٰ بَعْضِهِ بَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ، لِأَنَّهُ لَا يَبْقَىٰ مَذْهَبُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا إِلَّا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨).

بِرَدِّ عِلْمِ اللهِ، فَكَفَىٰ بِهِ ضَلَالًا.

وَلِأَنَّهُمْ مَتَىٰ مَا أَقَرُّوا بِعِلْمٍ سَابِقٍ خُصِمُوا، كَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وأخرج برقم (٢٤٤): قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعٍ الْجَزَرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: «**مَنْ أَقَرَّ بِالْعِلْمِ فَقَدْ خُصِمَ**».

المرتبة الثانية: "الكتابة".

وأن الله عَزَّوَجَلَّ كتب مقادير العباد في اللوح المحفوظ.

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد:٢٢-٢٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾﴾ [فاطر: ١١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ **وغيره**: من حديث عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ -- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أنه قال لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ"، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»[(١)].

وجاء في "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من طريق عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: "قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَهْلَ البَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي القَدَرِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَاقْرَإِ الزُّخْرُفَ، قَالَ: فَقَرَأْتُ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف:١-٤] فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا أُمُّ الكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الأَرْضَ، فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، قَالَ عَطَاءٌ: فَلَقِيتُ الوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلْتُهُ: "مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: "دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي: "يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللهَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللهَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَإِنْ مُتَّ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ"، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ القَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ القَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ "».

وفي "صحيح الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ": من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «"كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"، قَالَ: "وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"»[(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٠٠). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن. وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في أحاديث معلة ظاهرها الصحة برقم (٢١١ . " :(

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٥٣).

فما من حركة، ولا من سكنة، في هذا العالم: "العلوي، والسفلي"، إلا وقد كتب في اللوح المحفوظ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج:٢١-٢٢].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٠﴾ [الواقعة:٧٧-٨٠].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨].

المرتبة الثالثة: "المشيئة".

فما من شيء يقع في هذا العالم: "العلو والسفلي"، من خير، أو شر، وإيمان وكفر، إلا وقد شاءه الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٣٠ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣١﴾ [الإنسان:٣٠-٣١].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير:٢٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝١٣٧﴾ [الأنعام: ١٣٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ

لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس: ١٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وفي "الصحيحين": من حديث أَنَسٍ بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ»[١].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ»[٢].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عبد الله ابْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»[٣].

فمن زعم أنه يخرج عن مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، أو أن شيئًا يقع في هذا الكون خارج مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ، فهذا مخالف لأدلة الكتاب والسنة الثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

إلا أنه لا يلزم من مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ للشيء، أنه يحبه.

فالله عز جل خلق الخير وهو يحبه، وخلق الشر وهو لا يحبه؛ ولكن من باب الابتلاء والاختبار.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٦٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٨).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤٧٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٩).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٧).

وإبليس عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين: "هو أصل الشر"، ومع ذلك خلقه الله عَزَّوَجَلَّ، وأوجده الله عَزَّوَجَلَّ، وأمده وأعده.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزمر: ٧].

فلا يلزم من كون الله عَزَّوَجَلَّ شاء الشيء، أن يكون محبًا له، أو أنه يحبه.

وقدر رد الله عَزَّوَجَلَّ على المشركين قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الزخرف:٢٠-٢٢].

وكفرهم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ هذا القول.

وقولهم صحيح: لو شاء الله عَزَّوَجَلَّ ما عبدوهم، ولكنهم استدلوا علىٰ كفرهم بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ.

ولا يجوز للإنسان أن يستدل بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ معصيته، إلا إذا كان هذا الاستدلال بعد توبته إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن المخلوق لا يعلم بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ لهذا الفعل إلا بعد وقوعه، وقبل وقوعه فلا يعلم ذلك، بينما هو يعلم الأمر والنهي.

وقد نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن الكفر والشرك، فالإنسان ملزم بترك هذا الكفر والشرك، وكذلك ملزم بترك المعصية، فلا يجوز له أن يستدل بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ فعله للكفر، أو للشرك، أو للمعصية.

وإنما هو مأمور بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وبالإسلام، وبالسنة؛ فعليه أن يلتزم بما أمره الله عَزَّوَجَلَّ، وبما أوجب الله عَزَّوَجَلَّ عليه فعله.

- **والله عَزَّوَجَلَّ قد بين للمخلوق الخير من الشر.**

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾ [الإنسان: ٣].

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠].

والإنسان لا يعلم ما في علم الله عَزَّوَجَلَّ، وما في مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ؛ إلا بعد وقوع ذلك منه.

لكنه يعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ أمره: "بالصلاة، وبالصيام، وببر الوالدين، وبصلة الأرحام".

إذًا: الواجب عليه أن يعمل بعلمه، ولا يجب عليه أن يعمل بما في علم الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه لا يعلم ما يقدر الله عَزَّوَجَلَّ إلا بعد الوقوع منه.

فإن قدر الله عَزَّوَجَلَّ عليه بمعصية، فيجب عليه أن يتوب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ منها، وينيب، ويرجع إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ويعود إليه.

المرتبة الرابعة: **"الخلق"**.

وهو: أن الله عَزَّوَجَلَّ خالق العباد، وخالق أفعالهم.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢]، ومنها: أفعال العباد.

- فمن حقق هذه المراتب الأربع: "فهو مؤمن بالقدر"، ومن لم يحققها، أو لم يحقق بعضها: "فهو علىٰ خطير عظيم".

بيان أقسام الناس في القدر:

❁ والناس في القدر ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: **"أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة"**.

وهم: الذين آمنوا بما دلت عليه الأدلة من الكتاب، والسنة.

وآمنوا بمراتب القدر الأربع: "العلم، والكتابة، المشيئة، والخلق".

المجموعة في هذا البيت الشعري:

أعِلْـــمٌ كِتَابَـــةُ مَوْلاَنَــا مَشِــيْئَتُهُ ❁ وَخَلْقُــهُ وَهُــوَ إِيْجَــادٌ وَتَكْــوِيْنُ

فأثبتوا لله سبحانه وتعالى: "الخلق، والعلم، والقدرة، والمشيئة، والاستطاعة، وكل ما يتعلق به سبحانه وتعالىٰ".

وأثبتوا للعبد: "قدرةً، واستطاعةً، ومشيئةً، وفعلًا"، وبها يؤاخذ، وعليها يثاب، أو يعاقب، ولكنها متعلقة بمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ.

- القسم الثاني: "الجبرية".

أتباع: الجهم بن صفوان.

وهؤلاء: غلوا في إثبات ما يتعلق بالله عَزَّوَجَلَّ.

ولكنهم: عطلوا العبد من: "فعله، وقدرته، ومشيئته، واستطاعته".

وزعموا: أن البعد مجبور علىٰ فعله، كالريشة في مهب الريح، أو كالميت بين يدي مغسله.

ومعناه: أن العبد يفعل أشياء هو مجبور علىٰ فعلها، وليس بمخير في فعلها، وليس له قدرة علىٰ تركها، وما إلىٰ ذلك من الهذيان العاري عن الحجة والبرهان.

وقولهم هذا "باطل"، ويلزم منه: "أن الله عَزَّوَجَلَّ ظلم العباد؛ حيث أنه يجبرهم علىٰ أفعال: "الشرك، والكفر، والبدع ، وسائر المعاصي".

ثم بعد ذلك: "يعذبهم في نار جهنم، تعالىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا".

وجوزوا لله عَزَّوَجَلَّ ذلك: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾ [التوبة:٣٠].

مع أن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾ [فصلت: ٤٦].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢﴾ [آل عمران:١٨٢].

وهم يقولون:

وَجَازَ لِلْمَوْلَى يُعَذِّبُ الْوَرَى ❁ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُرْمٍ جَرَى

فَكُلُّ مَا مِنْهُ تَعَالَى يَجْمُلُ ❁ لِأَنَّهُ عَنْ فِعْلِهِ لَا يُسْأَلُ

فالله عز وجل فعال لما يريد نعم، ولكن أفعاله علىٰ مقتضىٰ حكمته، وعدله، فالله عَزَّوَجَلَّ حرم الظلم علىٰ نفسه، وجعله بين عباده محرمًا.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا».

- والجبر مذهب قبيح، مؤداه: "إلىٰ أن الشر محبوب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وإلىٰ أن الكفر محبوب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وإلىٰ أن المعصية محبوبة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

- القسم الثالث: "القدرية النفاة للقدر".

وهم: "المعتزلة، والمتمثلة الآن في الرافضة ومن إليهم من أهل البدع والأهواء".

فتزعم غلاتهم: "أن الله عَزَّوَجَلَّ لا علم له، وأنه لم يكتب أفعال العباد، وأنه لم يَشَأْهَا، ولم يخلقها".

فعطلوا الله عَزَّوَجَلَّ: "من قدرته، واستطاعته، وفعله، ومشيئته، وغير ذلك".

وغلوا في إثبات ذلك للعبد: "وزعموا أن العبد يخلق فعله بنفسه".

أي: علىٰ العكس من قول الجبرية الجهمية،حتىٰ سموا بمجوس هذه الأمة.

كما جاء في "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عبد الله ابْنِ عُمَرَ-

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»(١)".

- **سمىٰ النبي** -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **القدرية بالمجوس**: "لأن المجوس يقولون: "بإله الخير، وبإله الشر"، بإله النور، وإله الظلمة".

فالمجوس: "يثبتون خالِقَين: "خالق للخير الذي هو النور، وخالق للشر الذي هو الظلمة".

والقدرية: "يثبتون خالِقين، فكل عبد عندهم هو الذي يخلق فعل نفسه".

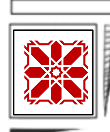
والحق في هذا: "هو ما تقدم معنا بيانه، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، المُتلقىٰ من الكتاب، والسنة الثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، علىٰ منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم".

الذين يثبتون لله عَزَّ وَجَلَّ: ما أثبته لنفسه، في كتابه، وفي سنة نبيه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما ثبت عنه.

ويثبتون للعبد: ما أثبته الله عَزَّ وَجَلَّ له في كتابه، وفي سنه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما ثبت عنه.



(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.


معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان

❁ من باب اعرف عقيدتك: "معرفة عقيدية أهل السنة والجماعة في الإيمان".

لأن الخروج عن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب، يجر إل تبعات مفسدات كثيرات، وأول خلاف في أهل الملة كان في هذه المسألة.

وطريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب:

- أن الإيمان من حيث اللغة: الإقرار.

وقال بعضهم: التصديق.

والمعنىٰ الأول هو الأولىٰ؛ لأن التصديق قد لا يكون معه إقرار وانقياد.

وأما الإيمان في الاصطلاح: "قول عمل"، وعليه بوب البخاري في "صحيحه".

ومعنى ذلك: "أنه قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح".

وعُرِّف بقولهم: "هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والاركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان".

والأدلة على ذلك كثيرة:

- ومنها: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فتضمنت هذه الآية: "الاعتقادات، والأقوال، والأفعال".



- وبوب عليها الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه" فقال: "بَابُ أُمُورِ الإِيمَانِ".

وذكر قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ①﴾ [المؤمنون: ١] الآيَةَ، ثم ذكر أوصافهم المتضمنة للاعتقادات والأقوال والأفعال.

وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ① ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ② وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ④ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ⑦ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ⑧ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ⑩ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ⑪﴾ [المؤمنون:١-١١].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»(١).

ولفظ الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه": «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

فتضمن هذا الحديث: "أن أعمال الإيمان منها القولية، ومنها الفعلية، ومنها الاعتقادية، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان"؛ لأن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذكر أعلىٰ، وأدنىٰ.

وقد بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيحه" فقال: ["بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»".

ثم قال: "وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٥).

قال الله تَعَالَىٰ: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح: ٤].

وقول الله تعالى: ﴿وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾ [الكهف: ١٣].

وقول الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾ [مريم: ٧٦].

وقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [محمد: ١٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر: ٣١].

وَقَوْلُهُ: ﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وَالحُبُّ فِي اللهِ، وَالبُغْضُ فِي اللهِ؛ مِنَ الإِيمَانِ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إِلَىٰ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّىٰ تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَىٰ صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ».

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾.

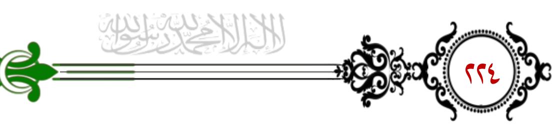
وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-: «اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً».

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-: «اليَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ».

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا-: «لَا يَبْلُغُ العَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَىٰ حَتَّىٰ يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا-: ﴿شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾: "سَبِيلًا وَسُنَّةً".

"باب دُعَاؤُكُمْ إِيمَانُكُمْ"



لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ [الفرقان: ٧٧].

وَمَعْنَى الدُّعَاءِ فِي اللُّغَةِ: "الإِيمَانُ"]. اهـ

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: "الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ"، فَقَالَ: "قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ"، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[1].

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن الأعمال من الإيمان".

فالتوحيد: من الإيمان.

والصلاة: من الإيمان.

والزكاة: من الإيمان.

والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلىٰ الجيران، وكل الأعمال الصالحات: من الإيمان؛ لأن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بين ذلك، ووضحه، وجلاه.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3].

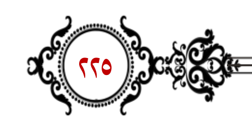
وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ --رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٥٩).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[(١)].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[(٢)].

وفي "الصحيحين": عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنِ القَوْمُ؟ - أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ -» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، فَقَالُوا: "يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ": فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: "عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ "، وَرُبَّمَا قَالَ: «المُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»[(٣)].

فكل ما ذكر في هذه الأحاديث، وغيرها وهي كثيرة جدًا، من الإيمان.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر:١-٣].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧).

وعطف الأعمال الصالحة في هذه السورة المباركة علىٰ الإيمان، ليس عطف مغايرة، وإنما من باب عطف الشيء علىٰ نفسه، أو من باب عطف الخاص علىٰ العام.

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ۝٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].

والصلاة الوسطى: "التي هي صلاة العصر علىٰ أصح أقوال أهل العلم"، هي من الصلوات المذكورة في الآية.

وإنما عطفها: "من باب عطف الخاص علىٰ العام، أو من باب عطف الشيء علىٰ نفسه".

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥﴾ [البقرة: ٢٥].

فالأعمال الصالحة من الإيمان؛ لأنه لا إيمان للعبد دون عمل صالح يقوم به فليست الأعمال الصالحة خارجة عن مسمىٰ الإيمان.

- و تقدم: **"أن الإيمان يزيد بالطاعة"**.

فكل ما ازداد الإنسان طاعة لله عَزَّوَجَلَّ زاد إيمانه، وكل ما ابتعد الإنسان عن طاعة ربه سبحانه وتعالىٰ؛ أو وقع في معصية ضعف إيمانه.

مسألة الاستثناء في الإيمان:

- وطريقة أهل السنة والجماعة في باب الإيمان: "أن أحدهم إذا سُئل أمومن أنت؟ يقول: "إن شاء الله".

ويكون الاستثناء "علىٰ الاستحباب؛ تبركًا باسم الله عَزَّوَجَلَّ".

أو يقول: إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ: "ويريد أن الله عَزَّوَجَلَّ يثبته علىٰ الإيمان حتىٰ الممات،

ويلقىٰ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ ذلك".

وليس هو: علىٰ الشك؛ فالشك في الإيمان لا يجوز.

- **ومما يدل علىٰ جواز الاستثناء؛ ما في "صحيح الإمام مسلم"** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَتَىٰ الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»[1].

وقد علم النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أنه لاحق بهم؛ لأن كل نفس ذائقة الموت".

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفتح:٢٧].

وقد علم الله عَزَّوَجَلَّ: "أنهم داخلون إلىٰ المسجد الحرام، فالله عَزَّوَجَلَّ بكل شيء عليم".

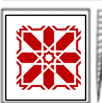
وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ [يوسف: ٩٩].

وقد علم يوسف عليهم السلام: "أنهم سيدخلون مصر؛ لأنهم كانوا قد دخلوا مصر؛ فقالها يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تبركًا باسم الله عَزَّوَجَلَّ".



(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩).





بيان أن الإسلام والإيمان بينهما عموم وخصوص، فإذا اجتمعا في الأدلة افترقا من حيث المعنى

فيكون المراد بالإسلام: الأعمال الظاهرة: من التلفظ بالشهادتين، ومن إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا، وغيرهما من الأعمال.

ويكون المراد من الإيمان: الأعمال الباطنة: "من الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، وكتبه، والإيمان باليوم الآخر، وبالقدر خير وشره".

وكذلك: "من التوكل، والإنابة، والإخلاص، والرهبة، والخشية، والخوف، وغيرها من الأعمال القلبية وهي كثيرة".

- وإذا افترقا اجتمعا من حيث المعنىٰ:

فيكون المراد من الإسلام: "ما يراد من الإيمان".

ويكون المراد من الإيمان: "ما يراد من الإسلام أيضًا".

- وبيان ذلك:

إذا قلت: "فلان مسلم مؤمن".

فيكون المراد بالإسلام هنا: الأعمال الظاهرة.

والمراد بالإيمان هنا: الأعمال الباطنة.

وإذا قلت: **"فلان مؤمن"**: فالمراد أنه يشمل الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة.

وإذا قلت: **"فلان مسلم"**: شمل كذلك الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة، ودل أيضًا علىٰ مسمىٰ الإيمان.

فلهذا قال العلماء: "الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا".

أي: من حيث المعنىٰ علىٰ ما سبق بيانه.

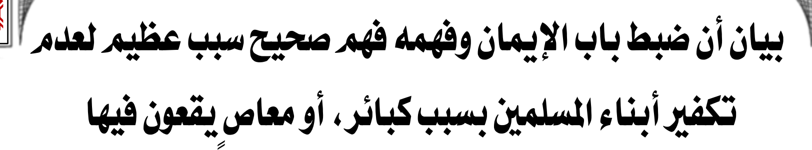
- **"وإذا افترقا اجتمعا"**، أي: من حيث المعنىٰ، فكل منهما يشمل الآخر.

وذهب بعض أهل العلم إلىٰ المغايرة بينهما في المعنىٰ.

❁ ولكن الصحيح من أقوال أهل العلم: هو ما ذكر في هذا التفصيل.







بيان أن ضبط باب الإيمان وفهمه فهم صحيح سبب عظيم لعدم تكفير أبناء المسلمين بسبب كبائر، أو معاصٍ يقعون فيها

- وضبط هذا الباب من المتعين؛ لأن الخوارج بعدم ضبطهم لهذا الباب كفروا المسلمين بفعلهم لبعض الكبائر.

مع أنها لا تؤدي إلىٰ الخروج من الإسلام، ولكن أصحابها علىٰ خطر عظيم إن لم يعفُ الله عَزَّوَجَلَّ عنهم، وإن لم يتوبوا إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

فهم تحت المشيئة "إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ غفر لهم، وإن شاء عذبهم وأدخلهم النار بقدر ذنوبهم".

ثم بعد ذلك: يخرجون من النار بالشفاعة، وبإخراج الله عَزَّوَجَلَّ لمن بقي منهم بعد الشفاعة.

فقد وقع في الزنا أناس من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- في عهد النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، ولم يكفرهم النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، ولم يكفرهم الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-، بل تابوا إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وتاب الله عَزَّوَجَلَّ عليهم.

فأقام النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عليهم حد الزنا بعد اعترافهم بذلك، وأثنىٰ عليهم بعد ذلك.

ووقعت السرقة في عهد النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فأقام حد السرقة وهو قطع اليد من الرسغ، ولم يخرج صاحبها من الإسلام.

وشُرِبَ الخمر علىٰ عهد النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فأقام عليه الحد، ولم يخرجه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- من الإسلام.

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- حَدَّثَهُ قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ -



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَىٰ وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ» وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ".

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ -الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ-: "هَذَا عِنْدَ المَوْتِ، أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ، وَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، غُفِرَ لَهُ"[1].

- الطائفة الثانية: "المرجئة".

الذين يزعمون: أن الأعمال ليست من الإيمان.

فيصير الإنسان عندهم علىٰ أسوء حال في معاصيه، وإيمانه عندهم كإيمان جبرائيل، وميكائيل عليهما السلام.

فعند بعضهم: بمجرد أن تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله عَزَّوَجَلَّ".

أنت عندهم: علىٰ إيمان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعلىٰ إيمان ميكائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حتىٰ وإن نافقت في قلبك، وإن لم تصل بجوارحك، وإن زنىٰ، وإن فجر.

فنعوذ بالله عَزَّوَجَلَّ من الضلال، ومن البدع، ومن المحدثات.

حتىٰ قال الإمام إبراهيم التيمي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لأنا علىٰ الأمة من المرجئة، أخوف من عدتهم من الخوارج".

بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان قول وعمل":

"قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح".

قول القلب: اعتقاد الشهادتين.

وقول اللسان: التلفظ بالشهادتين.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٨٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٤).



وعمل القلب: جميع العبادات الاعتقادية مثل: الإيمان، والإحسان، والتوكل، والخشية، والرهبة، والخوف، والرغبة، والاستكانة، والخشوع، والخضوع، والإنابة، والتوبة.

وعمل اللسان: التلفظ بالعبادات القولية، مثل: "قراءة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والحوقلة، والتكبير، وسائر الذكر، وسائر العبادات القولية من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة، وغير ذلك من العبادات القولية.

وعمل الجوارح: كعمل العبادات الفعلية، مثل: "الحج، والصلاة، والزكاة، والجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، وغيرها من العبادات الفعلية".

بيان طريقة أهل السنة والجماعة: "أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان":

وأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد الإيمان بالطاعة، وينقص العصيان.

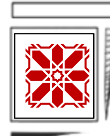
فزيادته تكون في الطاعة: ويجد أحدنا ذلك في نفسه؛ إذا حافظ علىٰ صلاة الجماعة، وعلىٰ قيام الليل، وعلىٰ قراءة القرآن الكريم، وعلىٰ غيرها من العبادات.

وينقص بالعصيان: ويجد ذلك أحدنا في نفسه؛ فإذا وقع الإنسان في غيبة، أو في كذبه، أو في شيء من الأمور المحرمة، يجد أن إيمانه قد نقص بقدر معصيته التي ارتكبها في حق ربه سبحانه وتعالىٰ.

وربما كانت بعض المعاصي "مؤدية إلىٰ الكفر والعياذ بالله عَزَّوَجَلَّ".

كمعصية الوقوع في الشرك الأكبر، ومعصية ترك الصلاة بالكلية، ومعصية سب الله عَزَّوَجَلَّ وشتمه، ومعصية سب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، و معصية الاستهزاء بالقرآن، أو بالسنة، أو بالنبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومعصية امتهان القرآن الكريم، إلىٰ غير ذلك من المعاصي التي توقع صاحبها في الكفر بالله عَزَّوَجَلَّ.





بيان وجوب طاعة ولي الأمر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "يجب علىٰ كل مسلم أن يطيع الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأن يطيع ولي الأمر في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ" ورسوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وفي "الصحيحين": من حديث عبد الله ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ»[(١)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»[(٢)].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»[(٣)].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٩).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٦).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٣٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٥).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»(١).

وفي "الصحيحين": عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: "دَخَلْنَا عَلَىٰ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: "أَصْلَحَكَ اللهُ، حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: "دَعَانَا النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»(٢).

فحث النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ورغب علىٰ طاعة ولي الأمر في طاعة الله عز وجل؛ لما في ذلك من استتباب الأمن، وحصول الخير في المجتمعات؛ لأن الناس لا يصلحون بغير أمير يلي شؤونهم، ويكون إليه شأن إعلان الجهاد في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ، حتىٰ تكون كلمة الله عَزَّ وَجَلَّ هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلىٰ.

- **ويكون إليه تسيير أمور المسلمين**؛ ولذلك كان أول عمل قام به الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-بعد موت النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بل وقبل دفنه -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ أن نصبوا خليفة للمسلمين.

وكان النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يبعث الأمراء علىٰ السرايا، والقادة علىٰ الجيوش؛ لأن الناس لا يصلحون بغير أمير:

لا يصلح الناس فوضى لا سَرَاةَ لهم ❁ ولا سراة لهم إذا جهالهم سادوا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧١٤٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٩).

بيان أنه لا طاعة في معصية الله عَزَّوَجَلَّ:

- ويطاع ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

ففي "الصحيحين": من حديث -عَلِيٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "بَعَثَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا، وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا، ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا، فَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخُولِ، فَقَامَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِرَارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»"(١).

فطريقة أهل السنة والجماعة: "التزام أمور الشرع في طاعة ولي الأمر إذا أمر بطاعة لله عَزَّوَجَلَّ، وإذا كان أمره ليس فيه معصية لله عَزَّوَجَلَّ، وفي غيره من الأحكام الأخرىٰ".

وطريقة أهل البدعة والفرقة: "المناوءة للحاكم، والخروج عليه، والمخالفة لأمره في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ".

وربما وافقوا ولي الأمر في معصية الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الإمام أبو قلابة الجرمي رَحِمَهُٱللَّهُ: "ما ابتدع رجل بدعة، إلا رأىٰ السيف".

أخرجه الدارمي (١/ ٤٤)، وسنده صحيح.

وقال الإمام أيوب السختياني -رَحِمَهُٱللَّهُ- كما في "أصول السنة" للالكائي:

"أهل البدع فرقتهم الأسماء، وجمعهم السيف".

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٤٠، ٧١٤٥، ٧٢٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٤٠).

وواجب علىٰ أولياء أمور المسلمين أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ في رعيتهم، وأن يكونوا علىٰ مراد الله عَزَّوَجَلَّ، ومراد رسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- قالت: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»[1].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قَالُوا: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَقُلْتُ: - يَعْنِي لِرُزَيْقٍ - حِينَ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: آللهِ، يَا أَبَا الْمِقْدَامِ، لَحَدَّثَكَ بِهَذَا، أَوْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: فَجَثَا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَقَالَ: "إِي وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَسَمِعْتُهُ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرَظَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "[2].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أُمِّ سَلَمَةَ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ»،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٢٨).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٥).

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا»، أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ"[١].

بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر لظلمه:

لما جاء في "الصحيحين": عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[٢].

فلا يجوز الخروج على ولي الأمر: "لظلمه، ولبغيه، ولمعصيته، ولفسقه".

وإنما يخرج عليه: "في حال الكفر البواح الظاهر الذي لا خفاء فيه بوجه من الوجوه".

بيان أنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر إلا بشروط معتبرة عند أهل العلم:

الشرط الأول: الكفر البواح الظاهر الجلي الذي لا خفاء فيه بوجه من الوجوه.

الشرط الثاني: أن يُبدل بمن هو خير منه.

الشرط الثالث: أن لا تقع الفتنة والقتل وسفك الدماء بين المسلمين.

الشرط الرابع: أن لا يستعان بالكافرين، وبالمشركين، وبالمنافقين، ومن إليهم؛ لأنهم سيزيدون الأمة خبالًا.

الشرط الخامس: أن يكون لهم القدرة، والاستطاعة، علىٰ أن يغيروه، وأما إذا عجزوا عن ذلك؛ فلا يخرج عليه.

- **فلو قدر أن ولي الأمر قد كفر:** "وكان في خروجه فتنة، وبلاء، وشر، قتل، وسفك

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٠٩).

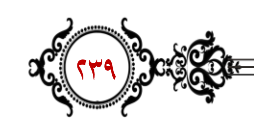
للدماء بين المسلمين؛ فيصبر عليه".

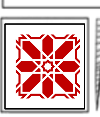
فإن فتنة الخروج علىٰ ولاة أمر المسلمين؛ فتنة مضرة، وفاسدة، ومفسدة بأهل الإسلام أجمعين.

- **ومما يؤثر عن الأئمة، ومنهم الإمام أحمد رحمهم الله تعالىٰ،** أنهم كانوا يقولون: "لو كان لي دعوة مستجابة؛ لدعوت بها للسلطان".

- **ومما يؤثر عن الأئمة رحمهم الله تعالىٰ** أنهم كانوا يقولون: "ستون سنة بحاكم ظالم، ولا ليلة بدون سلطان"، وهذا أمر ملاحظ، والحمد لله رب العالمين.






معرفة الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- ومعرفة منزلتهم ومكانتهم

❁ **ومن باب اعرف عقيدتك**: "معرفة حق الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومعرفة منزلتهم، ومكانتهم".

فقد اختارهم الله عَزَّوَجَلَّ واصطفاهم ليكونوا وزراء لنبيه محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يصلون معه، ويجاهدون في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ معه، ويتتلمذون علىٰ يديه، ويأخذون من هديه، ومن سمته".

وقد أثنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عليهم في كتابه الكريم.

من ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

ومن ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:٨-١٠].

ومن ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ

﴿غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٩٥-٩٦].

ومن ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠].

ومن ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٧-١١٩].

- وكان الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-: "هم الصادقون".

ومن ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

والصحابة رضوان الله عليهم: "هم المؤمنون ابتداءً، وهم الداخلون في هذه الآية ابتداءً؛ لأنهم أول من آمن بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتعلموا علىٰ يديه، وقاتلوا وجاهدوا معه.

ومن ذلك: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفتح:١٨-٢٠].

ومن ذلك: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩].

- إلىٰ غير ذلك من الآيات وهي كثيرة، التي تدل علىٰ فضيلتهم، ومنزلتهم.

حتىٰ أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن رضاه عنهم، وَبُشِّرَ كثيرًا منهم بالجنة وهم لا يزالون أحياء يرزقون علىٰ البسيطة.

- **وأثنىٰ عليهم النبي الامين الكريم -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في سنته الثابتة عنه.**

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»[1].

وفي رواية الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "صحيحه"**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»[2].

فهذا الخطاب من النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لخالد بن الوليد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وهو سيف الله المسلول الذي سله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ المشركين وعلىٰ الكافرين، وهو من الصحابة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-أيضًا.

ومع ذلك فقد بين النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- له أن الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-المتقدمين في

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤١).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤٠).

الإسلام فضلهم عظيم عند الله عَزَّوَجَلَّ، ومنهم عبد الرحمن بن عوف -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

فإذا كان متأخري الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-هذا هو حالهم مع من تقدم من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-في الإسلام، ومن كان له السبـــــق في الإسلام.

فيكيف بحال من ليسوا من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- ؛ فلا شك ولا ريب أنهم أبعد منهم بكثير.

فلو أن أحد المتأخرين من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-في الإسلام تصدق بمثل جبل أحد من الصدقات، فإنه لا يبلغ مد أحد المتقدمين في الإسلام من الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-، ولا حتىٰ يبلغ نصف المد.

فكيف بمن جاء من بعد الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-في مثل عصرنا هذا، وقد بعدنا عنهم أكثر من ألف وأربعمائة سنة، فلا شك ولا ريب أنهم أدنىٰ منهم منزلة، وأدنىٰ منهم فضيلة، وأدنىٰ منهم بتحصيل العلم والعمل بكثيرٍ وكثير.

ولا يمكن لأحد أن يصل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ إلا بسلوك سبيلهم، والأخذ بطريقهم، فمن فوقهم محسر، ومن دونهم مقصر، وهم بين ذلك علىٰ هدىٰ مستقيم، كما قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ففي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَىٰ دِينِهِ، فَمَا رَأَىٰ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ "[١].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٠٠). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٨٤٢)،

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ [آل عمران:٣٣-٣٤].

وهؤلاء اصطفاهم الله عَزَّوَجَلَّ، وأختارهم حتىٰ يكونوا وزراءً وأعوانًا للنبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في تبليغ دين الله عَزَّوَجَلَّ، وفي الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨﴾ [القصص: ٦٨].

بيان حكم من طعن، وسب، وشتم الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ:

- ولا يجوز الطعن في الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ- بحال من الأحوال، ولا يجوز سبهم، ولا شتمهم بل تذكر محاسنهم، وتطوىٰ مساويهم إن وجدت من بعضهم؛ لأنهم غير معصومين من الذنوب، ويُكف عما شجر بين الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠].

فلا يجوز أن يغل قلب إنسان: علىٰ قوم قد رضي عنهم الله عَزَّوَجَلَّ، ورضي أعمالهم، وأفعالهم، بل وأثنىٰ عليهم، وبشرهم بالخير العظيم.

- **فمن طعن في الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، وسبهم، وشتهم، وتنقصهم، فهو على حالات:**

الأولى: أن يطعن فيهم، ويكفرهم، ويشتمهم، ويسبهم، بما يقتضي رد الدين الذين نقلوه لنا، فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

الثانية: من طعن في الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ-، وسبهم، وشتهم، وتنقصهم، بما لا يقتضي الطعن في الدين، فهو واقع في كبيرة من كبائر الذنوب، وهو علىٰ خطر عظيم إن لم

وقال فيه: "هذا حديث حسن ."

يتب، وإن لم يعفُ الله عنه.

كمن يسب ويشتم من قاتل علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الثالثة: من كفر الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-جملة، إلا نفرًا يسيرًا منهم؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام.

الرابعة: من طعن وشتم وسب الشيخين: "أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- خاصة"؛ فهو كافر.

الخامسة: من طعن، وسب، وشتم، واتهم عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فيما برأها الله عَزَّ وَجَلَّ منه؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام؛ لأنه مكذب لله عَزَّ وَجَلَّ، ومكذب للقرآن الكريم.

السادسة: ومن اتهم سائر أزواج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عرضهم، فهو كافر أيضًا؛ لأنه مكذب للقرآن، ولأنه طعن في عرض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

لأن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النور:٢٦].

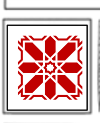
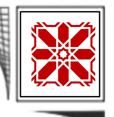
بيان وجوب الأخذ بإجماع الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-:

ويجب علىٰ كل مسلم أن يأخذ بإجماعهم؛ لأنهم لا يجتمعون علىٰ ضلالة أبدًا.

ففي "مستدرك الإمام الحاكم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥]، فبها استدل الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ومن تبعه علىٰ **حجية الإجماع من القرآن**.



بيان ترتيب الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- من حيث الفضل

١- (**أبو بكر الصديق** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-)؛ فهو أفضل الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-علىٰ الإطلاق، بل هو أفضل هذه الأمة، وأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، الصديق الأكبر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- العتيق.

واسمه: "عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة التيمي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وأرضاه".

صاحب النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في الغار، وصهر النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

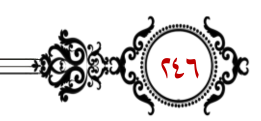
قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

وهو خليفة: "النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بعد موته"، وقد بشره النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بالجنة في أحاديث ليس هذا موطن بسطها.

وإجماع أهل العلم رحمهم الله تعالىٰ قائم علىٰ أن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل:١٧-٢١]، نزلت في أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

٢- (**عمر بن الخطاب العدوي** -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-)؛ أبو حفص العدوي، أمير المؤمنين، ثاني الأمة فضلًا بعد أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-وبشره النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بالجنة.

وقد فتح الله عَزَّوَجَلَّ عليه الفتوح العظيمة: "في العلم، والعمل، والدعوة، وفي خلافة المسلمين"، فما من باب إلا وله قدم فيه، وكان رجلًا ملهمًا، فقد وافقه الوحي في مواطن

كثيرة.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينَ»[(١)].

وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ».

زَادَ زَكَرِيَّاءُ بْنُ أبي زَائِدَةَ: عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: «ما مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ مُحَدَّثٍ»[(٢)].

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث بُرَيْدَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلْتَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ"»[(٣)].

وجاء في "الصحيحين": من حديث سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٠).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٨٩).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩٨٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١٦٠٩)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم: (١٦٧ .

فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»[(١)].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» أخرجه البخاري.

٣- (**عثمان بن عفان** -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-)؛ **وهو**: ذو النورين، زوج ابنتي النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "رقية، وأم كلثوم، -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- وأرضاهما".

وهو: أحد العشرة المبشرين بالجنة وبشر بها في مواطن .

- **وثالث خلفاء المسلمين فضلًا وخلافةً بإجماع الصحابة** -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-**وأرضاهم**.

فعن عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ قَالَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» أخرجه مسلم .

قتل عثمان -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-شهيدًا، قتله الخوارج قاتلهم الله عَزَّ وَجَلَّ.

٤- (**علي بن أبي طالب** -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-)؛ رابع الخلفاء الراشدين فضلًا، وعلمًا، وخلافةً وأحد العشرة المبشرين بالجنة .

- أول من آمن بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الفتيان.
- ابن عم النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتربىٰ في حجره وعنايته.
- زوج ابنته فاطمة بنت محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- وأرضاها.
- أبو الحسن والحسين -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-أجمعين.

وفي فضله ما جاء في "الصحيحين": من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٦).

فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ». فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: «فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ». فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّىٰ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّىٰ يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»[(١)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: "وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»[(٢)].

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره: من حديث عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»[(٣)].

قالَ عديُّ بنُ ثابتٍ: "أَنَا مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي دَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "قَدِمَ مُعَاوِيَةُ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: "تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٦).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٨).
(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٣٦)، والإمام النسائي في سننه (٥٠١٨). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

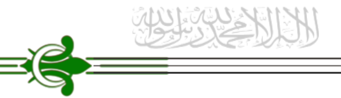
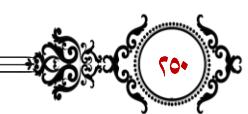
لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» [(١)].

ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، فعن سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَاشِرَ عَشَرَةٍ، فَقَالَ: "أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ". فَقِيلَ لَهُ: مَنْ التَّاسِعُ؟ قَالَ: أَنَا). أخرجه ابن ماجه (١٣٣).

- وقد قلت في المنظومة الزعكرية:

وَحُبُّ صَحْبِ لِلرَّسُولِ وَاجِبُ	يُبْغِضُهُمْ مُنَافِقٌ مُجَانِبُ
قَدْ عَايَشُوا التَّنْزِيلَ وَالْقُرْآنَا	وَفَضْلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ قَدْ بَانَا
فَضَّلَهُمْ رَبِّي عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ	وَهُمْ حَقِيقٌ حَيْثُ أَبْلَوْا جُهْدَهُمْ
فَأَخْلَصُوا قَوْلًا وَفِعْلًا مَعْ عَمَلْ	وَتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ مِنَ الزَّلَلْ
أَعْلَاهُمُ فَضْلًا هُوَ الصِّدِّيقُ	صَاحِبُهُ فِي الْغَارِ وَالْعَتِيقُ
يَلِيهِ فِي الْفَضْلِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ	لَهُ مَنَاقِبٌ لَنَا فِيهَا عِبَرْ
قَدْ وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالتَّنْزِيلَا	أَبْلَى بَلَاءً لَنْ تَرَى مَثِيلَا
ثَالِثُهُمْ عُثْمَانُ فِي الْفَضِيلَهْ	صِهْرُ الرَّسُولِ سَالِكٌ سَبِيلَهْ
مِنَ النَّبِيِّ زُوِّجَ بِابْنَتَيْنِ	كَرِيمُ طَبْعٍ كَانَ ذَا النُّورَيْنِ
رَابِعُهُمْ خَيْرًا وَفَضْلًا طُرًّا	أَبُو تُرَابٍ يَا لَهَا مِنْ بُشْرَى
ابْنَاهُ سَيِّدَا شَبَابِ الْجَنَّةِ	قَدْ صَحَّ هَذَا عَنْ طَرِيقِ السُّنَّةِ
تَمَامُهُمْ فِي الْفَضْلِ أَعْنِي الْعَشَرَهْ	خَيْرُ الصِّحَابِ وَالثِّقَاتِ الْبَرَرَهْ

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (١٢١). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

سَـــــعْدٌ سَـــــعِيدٌ وَأَبُوعُبَيْـــــدَهْ	وَطَلْحَـــــةٌ أَفْعَالُـــــهُ رَشِـــــيدَهْ
ثُـمَّ الزُّبَيْـرُ وَابْـنُ عَـوْفٍ بُشِّـرُوا	بِجَنَّـةٍ جَمِـيعُهُمْ قَـدْ ظَفِـرُوا
عَائِشَـةٌ فِـي الْفَضْـلِ مَـعْ خَدِيجَـةِ	وَقَـذْفُهَا كُفْـرٌ بِغَيْـرِ رِيبَـةِ
بَقِيَّـةُ الصَّـحَابَةِ الأَخْيَـارِ	مُهَـاجِرِينَ ثُـمَّ مِـنْ أَنْصَـارِ
وَمِثْلُـهُ حَـقٌّ لِآلِ الْمُصْـطَفَىٰ	أَخُـصُّ مِـنْهُمْ صَـالِحًا قَـدِ اقْتَفَـىٰ
سَـيِّدَةُ النِّسَـاءِ أَعْنِـي فَاطِمَـهْ	وَحَـقُّ كُـلِّ صَـاحِبٍ فِـي تَرْجَمَـهْ
لَا يُـذْكَرُونَ بِسِـوَىٰ الْجَمِيـلِ	فَضْـلُهُمْ فِـي مُحْكَـمِ التَّنْزِيـلِ
وَحُـبُّهُمْ فَـرْضٌ عَلَيْنَـا وَاجِـبُ	مَـنْهَجُهُمْ هُـوَ الطَّرِيـقُ الصَّـائِبُ
أَزْكَـىٰ الْـوَرَىٰ شَـهَادَةُ الْمُخْتَـارِ	مُسَـطَّرٌ بِأَجْمَـلِ الْآثَـارِ
يُبْغِضُـهُمْ رُوَيْفِـضٌ مُنَـافِقُ	فَاحْـذَرْ هُـدِيتَ ذَا سَـبِيلٌ مَـاحِقُ
وَاحْـذَرْ مِـنَ الْغُلُـوِّ فِـي الْأَفَاضِـلِ	طَرِيـقُ صُـوفِيٍّ قَبِـيحٍ عَاطِـلِ

- ثم يليهم في الفضل (من شهد بدرًا)، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلَّ اللَّهَ عز وجل اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»، متفق عليه.

- ثم (من شهد بيعة الرضوان)، فعَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» أخرجه الترمذي.

- ثم (من شهد أحدًا).

- ثم (من أسلم قبل فتح مكة)، كما قال تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

- ثم (من أسلم بعد فتح مكة من بقية الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم- وأرضاهم أجمعين).

فكل الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ-: "علىٰ خير عظيم عند الله عَزَّوَجَلَّ، من لقي النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: "سنةً، أو شهرًا، أو أسبوعًا، أو يومًا، أو أقل من ذلك، أو أكثر من ذلك، وهو مؤمن به؛ فقد جاوز القنطرة، واستحق ما للصحابة رضوان الله عليهم من فضل، وعلم، وثواب عظيم، واحترام، وتوقير".





بيان أن جميع الأبواب السابقة في هذا الكتاب: "صلاحها يعود إلى صلاح هذا الباب، وهو باب الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-"

فالعناية بهذا الباب أمر مهم جدًا، فهو من أهم الأبواب؛ لأن صلاح بقية الأبواب يعود إليه .

لأن الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ- "منهم أخذنا الدين، ومنهم أخذنا القرآن الكريم، ومنهم أخذنا السنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، ومنهم أخذنا العلم والإيمان".

ومن لم يأخذ من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، ومن لم يأخذ عنهم؛ فهو مقطوع عن كل خير، وعن كل صلاح، وعن كل بر.

وما من طائفة من الناس انقطعت عن الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، إلا كثر شرها، وقل خيرها وبعد بقدر انقطاعهم".

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ السلامة والعافية مما وقع فيمن بعُد عن الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-: "من الشر، ومن الجهل، ومن البدعة، ومن الضلال، ومن الزيغ، ومن الهلاك".

الرافضة والباطنية من أبعد الفرق عن الإسلام:

ولهذا كانت: "الرافضة، والباطنية"، عليهم لعائن الله، والملائكة، والناس أجمعين، من أبعد الفرق عن الإسلام؛ لبغضهم الشديد وعداوتهم الشديدة للصحابة رضوان الله عليهم.

بيان حال من انقطع عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

- **وهكذا** هو حال من غلا فيهم، وتجاوز المنزلة التي وضعهم الله عَزَّوَجَلَّ بها: "فدعاهم، ورجاهم، وعبدهم من دون الله عَزَّوَجَلَّ"، من غلاة الصوفية ومن إليهم من الفرق الضالة المبتدعة الزائغة المنحرفة عن طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فهو أيضًا ممن انقطع عن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وانقطع عن طريقهم.

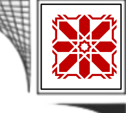
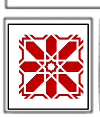
- **وهكذا** من انقطع بالفرقة والدعوة إلىٰ الحزبية المقيتة، انقطع عن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، بقدر انقطاعه وبعده عن طريقتهم.

فإذا أردت أن تصل إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ فعليك أن تسلك سبيلهم، وأن تأخذ بطريقتهم وهديهم، الذي استفادوه من هدي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وطريقته.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [البقرة:١٣٧-١٣٨].

والله المستعان، والحمد لله رب العالمين



الإيمان بكرامات الأولياء، وبعباد الله الأتقياء

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "الإيمان بكرامات الأولياء، وعباد الله الأتقياء".

- وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم الولاية لمن تكون؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [يونس:٦٢-٦٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "من كان مؤمنًا تقيًا، كان لله وليًا".

فالولي: هو المؤمن التقي بنص هذه الآية.

والولي: هو المتابع للنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، المحافظ علىٰ الفرائض، والمستكثر من النوافل.

ففي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»[١].

وكرامات الأولياء وقعت في الأمم السابقة، وفي هذه الأمة.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٥٠٢).

ووقعت للرسل وللأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووقعت لغيره من المؤمنين المتقين.

- **إلا أن الكرامات في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسمىٰ: "آيات".**

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾ [الإسراء: ١٠١].

بيان الفرق بين المعجزات، والكرامات، والخوارق التي يفعلها السحرة الكافرين:

الأول: أنها في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تسمىٰ بآيات، لأنها تكون مقرونة بالتحدي.

الثاني: أنها في حق المؤمنين المتقين تسمىٰ بكرامات الأولياء.

الثالث: أنها في حق السحرة والكهنة، والمشعوذين، والعرافين، والمنجمين، تسمىٰ بخوارق العادات الشيطانية، التي يفعلونها بالاستعانة بالشياطين؛ حتىٰ يلبسون علىٰ الناس الباطل في صورة الحق.

لأن بعض أهل البدع والضلال منع هذه الكرامات، وقال: "لو جوزنا هذه الكرامة للولي، اشتبهت بالخارقة التي يفعلوها السحرة، والمنجمون، والكهنة، والعرافون، والمشعوذون ومن إليهم"؛ وهذا لسوء فهمه، ولسوء عقيدته، وإلا فإن الولي: هو المؤمن التقي.

والساحر، والكاهن، والمشعوذ، والعراف، والمنجم ومن إليهم: **ليسوا** من أهل الإيمان، وليسوا من أهل الإسلام، وليسوا من أهل التقوىٰ، فضلًا أن يكونوا من الأولياء المتقين لله رب العالمين.

بل هم من أولياء الشيطان "الذي يخرجهم من نور الإيمان، ونور السنة، ونور

الهداية، ونور الطاعة، إلىٰ ظلمات الكفر، وظلمات الشرك، وظلمات البدع والضلالات".

بعكس أولياء الرحمن: "الذين يخرجهم الله عَزَّوَجَلَّ من الظلمات إلىٰ النور".

من ظلمات: "الكفر، والشرك، والبدع، والضلالات، والمحدثات".

إلى نور: "الإسلام، والإيمان، والسنة، والطاعة، والهداية، والخير كله بإذنه سبحانه وتعالىٰ".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة: ٢٥٧].

ومما يذكر في مثل هذا الباب: **"ما امتن الله عَزَّوَجَلَّ به علىٰ مريم عليها السلام".**

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًاۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧﴾ [آل عمران:٣٣-٣٧].

فربما وجد عند مريم عليها السلام فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف.

فهذه كرامة من كرامات الأولياء التي يؤيد الله عَزَّوَجَلَّ بها من يشاء من عباده المؤمنين المتقين.

وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «"انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلاَ مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ»، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا»، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا

يَمْشُونَ»[١].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي البَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى البَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلاً، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي البَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا المَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ المَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»[٢].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٧٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٤٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٩١).

اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ – لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ – فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ».

وفي رواية أخرى في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَنَّهُ قَالَ: «وَأَجْعَلُ ثُلُثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ، وَالسَّائِلِينَ، وَابْنِ السَّبِيلِ».

ذكر الكرامة التي أيدَّ الله عَزَّوَجَلَّ بها أصحاب الكهف:

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ۝١٢ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدًى ۝١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذًا شَطَطًا ۝١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ۝١٥ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ۝١٦ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ۝١٧ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ۝١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ



طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾» [الكهف:٩-٢٧].

- **فأكرمهم الله عَزَّوَجَلَّ بكرامة عظيمة، وهي**: "أنه سبحانه وتعالىٰ سلمهم من بطش أعدائهم، وعاشوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين، وكان الله عَزَّوَجَلَّ هو المدبر لشأنهم في نومهم، وبعد استيقاظهم".

ذكر الكرامة التي أيدَّ الله عَزَّوَجَلَّ بها أبا بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مع أضيافه:

وفي "الصحيحين": من طريق أبي عُثْمَانَ: "أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا نَاسًا فُقَرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثَةٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ، بِسَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ: وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- جَاءَ بِثَلَاثَةٍ، وَانْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَشَرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِثَلَاثَةٍ، قَالَ: "فَهُوَ وَأَنَا وَأَبِي وَأُمِّي - وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَ بَيْتِنَا

وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: "وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّىٰ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّىٰ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَبِثَ حَتَّىٰ نَعَسَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَجَاءَ بَعْدَمَا مَضَىٰ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ - أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ؟ - قَالَ: أَوَ مَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّىٰ تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَغَلَبُوهُمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ، وَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدَّعَ وَسَبَّ، وَقَالَ: كُلُوا لَا هَنِيئًا، وَقَالَ: وَاللهِ لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَايْمُ اللهِ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، قَالَ: حَتَّىٰ شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مِرَارٍ، قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ، فَمَضَىٰ الْأَجَلُ فَعَرَّفْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، إِلَّا أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ"[١].

وفي صحيح الإمام البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ»، فَانْطَلَقُوا حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِالهَدَأَةِ، وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّىٰ وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَىٰ فَدْفَدٍ وَأَحَاطَ بِهِمُ القَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ، وَلاَ نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا، قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَّا أَنَا فَوَاللهِ لاَ أَنْزِلُ اليَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٥٧).




نَبِيَّكَ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ بِالعَهْدِ وَالمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ، وَابْنُ دَثِنَةَ، وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هَذَا أَوَّلُ الغَدْرِ، وَاللهِ لاَ أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي فِي هَؤُلاَءِ لأُسْوَةً يُرِيدُ القَتْلَىٰ، فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَىٰ أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَىٰ فَقَتَلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَابْنِ دَثِنَةَ حَتَّىٰ بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عِيَاضٍ، أَنَّ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَىٰ يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَتَاهُ قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ وَالمُوسَىٰ بِيَدِهِ، فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: "ذَرُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: "لَوْلاَ أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا".

مَا أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ❁ عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ❁ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الحَارِثِ فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا، فَاسْتَجَابَ اللهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ، «فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ، وَمَا أُصِيبُوا، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَىٰ عَاصِمٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ، لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبُعِثَ عَلَىٰ عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ

مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ أَنْ يَقْطَعَ مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا»[(١)].

وجاء في "فضائل الصحابة" -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٣٥٥):

"حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ثنا أَبُو عَمْرٍو الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ الْمِصْرِيُّ، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَىٰ سَارِيَةَ، قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمًا، قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ: "يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمْنَاهُمْ، فَإِذَا بِصَايِحٍ يَصِيحُ: يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، يَا سَارِيَ الْجَبَلَ، فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللهُ، فَقِيلَ لِعُمَرَ، يَعْنِي: ابْنَ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ". قَالَ ابْنُ عَجْلَانَ: وَحَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ""[(٢)].

وكم هي كرامات للأولياء ينزلها الله عَزَّوَجَلَّ، إكرامًا لهم، واستجابة لدعواتهم، وتفريجًا لكروباتهم، ودفاعًا عنهم، وإظهارًا لمكارمهم ومحاسنهم.

لكنها ليست بكرامات أهل البدع والخرافات؛ الذين توسعوا في مثل هذا الباب.

وقد ألفَّ اليافعي: كتاب "كرامات الأولياء"، وأخذ منه النبهاني، عجائب ليست بكرامات؛ **حيث يدعون أن العيدروس**: "يحيىٰ الموتىٰ".

ويَدَّعون أن بعض أوليائهم: "يعرف ما في القلب، وما في الصدر، ومن هذه الخزعبلات".

فصاحب الكرامة حقًا: "لا يتكلفها، ولا يحرص علىٰ ظهورها، ويكون في طريقه

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة -(-برقم (٣٥٥)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (١١١٠).

موافقًا للكتاب وللسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

وصاحب الكرامة المزيفة المكذوبة: "يتكلف في ظهورها، ويتكلف في إظهارها للناس، ويكون في طريقه مخالف للكتاب والسُنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

ومن ذلك ما يفعله المجاذيب: "الذين يسيرون في القرىٰ، ويقول أحدهم يا ابن علون: "ويبقر بطنه، أو يفقع عينه".

فهذه ليست بكرامة للأولياء، وإنما هو يستغيث بغير الله عَزَّوَجَلَّ، ويدعو غير الله عَزَّوَجَلَّ في شيء لا يقدر عليه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

والمدعو من دون الله: "ميت عاجز غائب"، فهو غير حي، وغير حاضر، وغير قادر؛ فهذه ليست من الكرامة في شيء، وإنما هي شرك أكبر مخرج لصاحبه من ملة الإسلام، وإنما هي من سبل الشحاتة، وغير ذلك.

بيان أقسام الناس في كرامات الأولياء.

القسم الأول: "أهل الحق، وهم أهل السنة والجماعة".

الذين: أثبتوا كرامات الأولياء لأدلة الكتاب والسنة والثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، علىٰ الوجه الشرعي.

القسم الثاني: "أهل الاعتزال ومن إليهم من اهل البدع والمحدثات والضلالات".

الذين: أنكروها وردوها، مع تواتر الأدلة من الكتاب الكريم، ومن السنة المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بثبوتها.

القسم الثالث: "أهل التصوف ومن إليهم".

الذين: تكلفوها، وأدخلوا فيها ما ليس منها.

بل ربما جعلوا ما يقوم به: "السحرة، والمشعوذون، والعرافون، والمنجمون"،

الكفرة الزنادقة المجرمين من كرامات الأولياء، وليست من الكرامات في شيء.

- **مع أن الساحر كافر مرتد؛** قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة:١٠٢-١٠٣].

ففي هذه الآيات خمسة مواطن يكفر فيها الساحر، ومن يتعلم السحر:

الأول: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾.

الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾.

الثالث: قوله تعالىٰ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ﴾.

الرابع: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

الخامس: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾، مفهومها أنهم ليسوا بمؤمنين .

وفي "مسند الإمام أحمد" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا

أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»[(١)].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[(٢)].

فإذا كان السائل مصدق للساحر، أو للكاهن، أو للمنجم، أو للعراف: فهو كافرٌ، فمن باب أولىٰ كفر الساحر، وكفر الكاهن، وكفر المنجم، والعراف.

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره: من حديث عبد الله ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»[(٣)].

فالسحرة: "ليسوا من أهل الولاية، إنما هم من أولياء الشيطان، يستمتع بهم، ويغويهم".

قال الإمام ابن الأمير الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أقرب الطرق لتعلم السحر الشرك بالله عَزَّ وَجَلَّ"، فكل ما كان الإنسان مشركًا، ومندًا؛ كان الشيطان له أطوع.

والله المستعان



---

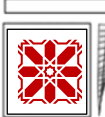
(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٥٣٦). والحديث حسن بشواهده.

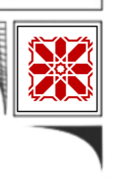
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٣٠).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٩٠٥)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٧٢٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٧٩٣).









معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع

❁ ومن باب اعرف عقيدتك: "معرفة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم في التعامل مع أهل البدع والأهواء".

لأن البدع تسيء إلىٰ أصاحبها، وهي محرمة "بالكتاب، والسنة، والإجماع".

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورىٰ: ٢١].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَىٰ، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»"[(١)].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره: من طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ، وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ، قَالَا: "أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ، فَقَالَ الْعِرْبَاضُ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-:

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٦٧).

"صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1].

بيان طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع أهل البدع:

- وقد اتفق السلف الصالح رضوان الله عليهم علىٰ التحذير من أهل البدع والمحدثات وهجرهم.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي مُوسَىٰ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»[2].

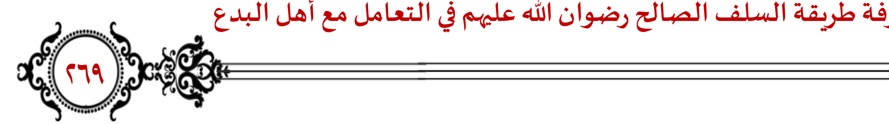
وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللهُ: من حديث عبد الله ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ»[3].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٠٧). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ برقم (٩٢١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن."

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٥٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٢٨).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٩١). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في صحيح السنن.



فمن هذه الأدلة، وغيرها في الباب: "علم أن طريقة أهل السُنة والجماعة في كل عصر وزمان، هي التحذير من أهل البدع والأهواء، أهل الضلال والزيغ، والبعد عنهم، وعدم مخالطتهم، وعدم الاغترار، أو التأثر بهم".

حتى أنهم عرفوا السني من البدعي: "بمجالسته للمبتدعة، أو بمجالسته لأهل السنة والجماعة".

وكانت القاعدة عندهم: "من خفيت علينا بدعته، لم تخفَ عنا أُلفته".

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[(١)].

بيان أصول البدع:

- وقد أشار النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إلىٰ أصول البدع.

ففي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»[(٢)].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَامَ فِينَا فَقَالَ: «"أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ:

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٨٣٣)، والإمام الترمذي في سننه (٢٣٧٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٩٢٧).

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٣٩٩٢). وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.

ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». زَادَ ابْنُ يَحْيَىٰ، وَعَمْرٌو فِي حَدِيثَيْهِمَا: «وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ». وَقَالَ عَمْرٌو: «الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَىٰ مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»[١].

وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»[٢].

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[٣].

وقال الإمام يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصول البدع أربعة: الجهمية، والرافضة، والمرجئة، والخوارج[٤].

ثم تعود بقية الفرق إلىٰ هذه الفرق الأم، التي أحدثت بعد موت النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ولو تأملنا سبب الفرقة، والاختلاف في الأمة، وسبب التنافر، وسبب التنازع؛ لوجدنا

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٩٧). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٠٤).

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٩٦)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٩٩١). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن: "حسن صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٢٠٣).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٦٤١). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة (١ .

أن مصدره البدع، وأهلها **الذين**: تركوا الكتاب والسنة، إما كليًا، أو جزئيًا، والله المستعان.

وفي "المعجم الأوسط" للإمام الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ**»[1].

وفي سنن الإمام ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ**»[2].

وهذا الحديث وإن لم يثبت لفظه، فهو يبين معنىٰ الحديث الأول، وأن صاحب البدعة إذا لم يتب فهو علىٰ خطر عظيم، وإن تاب وترك البدع فهو علىٰ خير إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ.

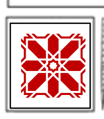
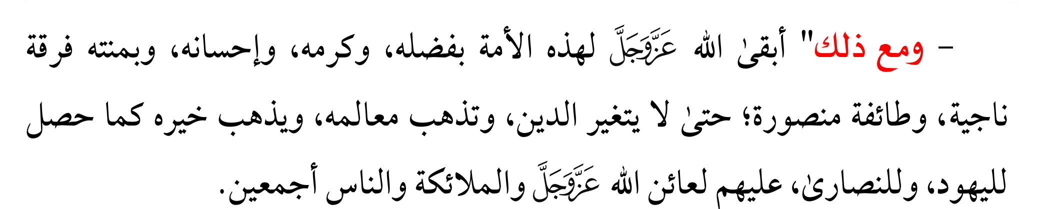
ومعنى: «حجب التوبة»: أي لا يوفق لها، كما قال ذلك الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم الله، عندما سُئل عن معنىٰ هذا الحديث.



(١) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٤٢٠٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٦٢٠).

(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٥٠). وضعفه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السنن. وهو في الضعيفة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (١٤٩٢).



بيان الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

- ومع ذلك" أبقىٰ الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمة بفضله، وكرمه، وإحسانه، وبمنته فرقة ناجية، وطائفة منصورة؛ حتىٰ لا يتغير الدين، وتذهب معالمه، ويذهب خيره كما حصل لليهود، وللنصارىٰ، عليهم لعائن الله عَزَّوَجَلَّ والملائكة والناس أجمعين.

ففي "الصحيحين": من حديث الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»[(١)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»[(٢)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»[(٣)].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٤٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٢١).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٥٦).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٠).

حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[١].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من طريق عُمَيْر بْنَ هَانِئٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ»[٢].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيُّ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ»، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: "أَجَلْ"، «ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»[٣].

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[٤].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٢).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٣٧).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٤).
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٥).

فالحديث رواه جمع من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كما في "الصحيحين"، وغيرهما.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرح مسلم" (١٣/ ٦٦): وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث، فلا أدري من هم قال القاضي عياض إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث قلت ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرىٰ من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونوا متفرقين في أقطار الأرض وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالىٰ من زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الآن ولا يزال حتىٰ يأتي أمر الله المذكور في الحديث... وقال علي بن المديني: المراد بأهل الغرب العرب والمراد بالغرب الدلو الكبير؛ لاختصاصهم بها غالبًا. اهـ

فعليك أيها المسلم: ملازمة طريق أهل السنة والجماعة؛ فهم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية.

تلازم طريقة أهل السنة والجماعة "في أقوالهم، وأفعالهم، ومعتقداتهم، وأخلاقهم، ومنهجهم، وسمتهم، وفي كل شيء يكون منهم":

فإن صلاح الظاهر: "يكون بصلاح الباطن".

وصلاح العمل: "يكون بصلاح العقيدة".

وفساد الظاهر: "يكون بفساد الباطن".

وفساد العمل: "يكون بفساد العقيدة".

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ

رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُم»[١].

فالطائفة المنصورة، والفرقة الناجية: "هي الجماعة التي اجتمعت علىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وعلىٰ سنة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم".

وهم من كانوا علىٰ ما كان عليه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه رضوان الله عليهم.

فالقلوب: "هي محل نظر الله عَزَّوَجَلَّ"، فالله عَزَّوَجَلَّ ينظر ابتداءً **إلىٰ القلب**؛ الذي فيه الصلاح، **ثم إلىٰ العمل**: "إن وافق الكتاب والسنة النبوية المطهرة الثابتة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فذاك".

- وإن خالف الكتاب والسنة "فهو مردود علىٰ صاحبه، غير مقبول منه".

ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: عن عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[٢].

وفي لفظ في "الصحيحين": من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»[٣].

بيان أن البدعة تنقسم إلى مكفرة، وغير مكفرة:

- **ومن طريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب**: "أن البدعة بدعتان".

القسم الأول: "البدعة المكفرة".

وهي: "التي تخرج صاحبها من ملة الإسلام، فيصير حاله كحال أهل الكفر والشرك والأوثان".

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٦٤).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧١٨)، وعلقه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه (٩/١٠٧).
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧١٨).

القسم الثاني: "البدعة المفسقة".

وهي: "التي لا تخرج صاحبها من ملة الإسلام، ولكنها تخرجه من سنة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وصاحبها يكون على خطر عظيم إن لم يتب إلى الله عَزَّوَجَلَّ منها".

- (**فالبدعة المكفرة**)؛ أصحابها ليسوا من أهل الإسلام، في سرد، ولا ورد؛ بل هم منافقون، وزنادقة: "يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر والإجرام".

ومن أشهرهم: "الباطنية، والرافضة".

الذين: "غلوا في علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه، وفي أهل بيته؛ حتىٰ ألهوه من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وادعوا له العصمة.

وبعضهم: أدعىٰ له الرجعة إلىٰ الدنيا بعد موته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وأرضاه.

وزعموا: أن القرآن الكريم الذي هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ النبي الكريم محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه ناقص، وفسروه بتفاسير تخالف المنقول، وتخالف السلف الصالح رضوان الله عليهم، وتخالف المعقول، وتخالف اللغة العربية، بل وتخالف ما أجمع عليه علماء الإسلام في كل زمان، وفي كل مكان من الضوابط والأصول.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧]، **ففسروا البقرة**: "بعائشة أم المؤمنين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وأرضاها"، وخالفوا جميع كتب التفاسير لأهل العلم في كل زمان، وفي كل مكان، مع أن الخطاب في الآية "كان لبني إسرائيل".

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، **ففسروا الجبت والطاغوت**: بأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وأرضاهما.

وفسروا الليل والنهار: بالحسن، والحسين، عليهما رضوان الله أجمعين.

وهكذا من هذه التفسيرات: التي لا تنطوي إلا علىٰ من كان علىٰ عقيدتهم الباطلة المنحرفة عن المنهج الرباني الحق، وعلىٰ من كان علىٰ شاكلتهم في بغض الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

ومن أشهرهم: "عباد القبور من غلاة الصوفية".

الذين: يدعون أصحاب القبور من دون الله عَزَّوَجَلَّ: "لشفاء الأمراض، وتفريج الهموم والغموم، ورد الغائبين، وجلب الأرزاق والمنافع، ودفع المضار والشرور، تعالىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا".

بل: وينذرون لهم من دون الله عَزَّوَجَلَّ، و يذبحون لهم، ويطوفون بقبورهم، ويفعلون لها الأفعال الشركية، التي كان يفعلوها المشركون لأصنامهم، ولأنصابهم، وهذا أمر غير منكور؛ بل هو ظاهر لا ينكره إلا جاهل بالعقيدة الصحيحة.

وإلا ما يحدث في شعب هود: "هو الوثنية التي كانت تحدث عند: "هبل، ومناة، والعزىٰ".

يدعونه من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وينذرون له من دون الله عَزَّوَجَلَّ، ويشدون الرحال إلىٰ قبره، ويفعلون ما لا يفعل إلا عند بيت الله الحرام.

وغيره من القبور: "أطم، وأعظم"، **فربما يزور قبر البدوي في مصر**: "أكثر من اثني عشر مليونًا في السنة الواحدة".

ويزور مراقد آل البيت في العراق: "الملايين المملينة من الناس"، **فمثل هؤلاء عباد القبور** "ليسوا من الإسلام لا في سرد، ولا في ورد؛ لأنهم ما حققوا: "**لا إله إلا الله**"، ولا استقاموا عليها".

قال الصنعاني في أبياته النجدية:

أعــادوا بهــا معنــى ســواع ومثلــه ❁ يغــوث وود، بـئس ذلــك مــن وُدِّ
وقـد هتفـوا عنـد الشـدائد باسـمها ❁ كما يهتف المضطر بالصَّمد الفرد

ومن أشهرهم: "**الجهمية**"، الذين يزعمون: أن الله عَزَّوَجَلَّ لا أسماء له حسنىٰ، ولا صفات له عليا، نعوذ بالله من كفرهم، وزيغهم، وضلالهم، وبدعهم.

فيقول أحدهم: بأن الله عَزَّوَجَلَّ: "لا فوق ولا تحت، ولا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا متصل بالعالم ولا منفصل عن العالم، ولا أمام ولا خلف، ولا عن اليمين ولا عن الشمال، ولا حي ولا ميت، ولا غير ذلك".

ولو قيل لأحدهم: **صف لنا العدم** "لما وجد غير هذه الأوصاف، ولا أعظم، ولا أكثر منها".

فوصفوا الله عَزَّوَجَلَّ: "بالعدم المحض، تعالىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا".

ويزعمون: "أن القرآن الكريم الذي هو كلام الله عَزَّوَجَلَّ مخلوق".

ويزعمون: "أن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن، وأنهما تفنيان، وتبيدان، إلىٰ غير ذلك من الأقوال الباطلة، البائرة"، ومن سلك مسلكهم، وطريقتهم؛ صار منهم.

- و(البدعة المفسقة): معناها: "أنها غير مخرجة لصحابها من ملة الإسلام، ولكنه علىٰ خطر عظيم إن لم يتب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ منها".

وكثير من الناس إذا سمعوا حديث النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في الافتراق.

يزعمون: "أن أهل السنة والجماعة يحكمون علىٰ المسلمين بالنار".

والجواب: "إن هذا غير صحيح، فأهل السنة والجماعة لا يحكمون علىٰ المسلمين بالنار".

ومعنى هذه الأحاديث: أن هذه الفرق التي افترقت مستحقة للنار بخروجها عن أهل السنة والجماعة، وهم تحت المشيئة.

فقد يغفر الله عَزَّوَجَلَّ لهم، وقد يعذبهم بقدر ذنوبهم، ولكن مآلهم يكون إلىٰ الجنة؛ لأن التوحيد يعصمهم من الخلود في نار جهنم.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

وهذه البدع متوافرة، وهي التي أشار إليها النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بقوله: "إلىٰ ثنتين وسبعين فرقة".

هذه هي البدع المفسقة، وما زال أصحابها في الإسلام، ولم يخرجوا منه.

فمنهم: "الخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والكلابية، وبدعة الحزبية، وبدعة القدرية ما لم ينكروا علم الله عَزَّوَجَلَّ، فمن أنكر علم الله عَزَّوَجَلَّ كفر، كما قال ذلك عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُٱللَّهُ، وغيره من المتقدمين".

فيا عباد الله: "علينا أن نكون علىٰ حذر عظيم من البدع وأهلها، ومن أهل الأهواء المخالفة لكتاب ربنا عَزَّوَجَلَّ، ولسنة نبينا محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-".

وعلينا بطريقة: "النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إن رمنا أقصر الطرق المؤدية إلىٰ الجنة".

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَىٰ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[(١)].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٢٨٠).

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور: ٦٣].

وفي هذا الزمان: نشطت الحزبية المفرقة لصفوف المسلمين، فعلىٰ المسلمين أن يكونوا في بعد عنها، وأن يلزموا طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم، ويكونوا جماعة واحدة فقط.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾ [الحج: ٧٨].

وفي "سنن الإمام ابن ماجه" رَحِمَهُٱللَّهُ: من حديث عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: «آلْفَقْرَ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيهْ، وَايْمُ اللَّهِ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ»[(١)].

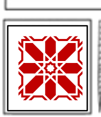
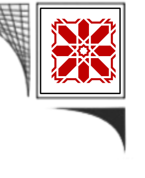
قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: "صَدَقَ وَاللهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «تَرَكَنَا وَاللهِ عَلَىٰ مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ»".

فالواجب علينا جميعًا: "أن نلتزم بسلوك طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم في فهم: "الكتاب، والسنة الثابتة عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-".

ويجب علينا: "أن يكون تعصبنا وذهابنا مع الكتاب والسنة حيثما حلت، وحيثما ذهبت".

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٥). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ برقم (٦٨٨).

بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"

- ومن طريقة أهل السنة والجماعة أنهم: "يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر"، أخذًا بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤].

فلما التزموا هذه الآية قال فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[آل عمران:١١٠]، فكانت خيريتهم في العلم والعمل، ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخدري -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»"[١].

- وأهل السنة والجماعة يبذلون النصيحة؛ على مقتضى ما جاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[٢].

وعلى مقتضى ما جاء في "الصحيحين": من حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٩).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٦).

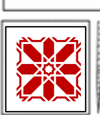
مُسْلِمٍ»[١].

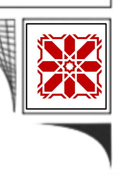
ومعلوم: أن الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين بعثهم الله عَزَّوَجَلَّ بالنصيحة لكل رجل من قومهم؛ كما قال تعالىٰ عن نوح عليه السلام: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٢﴾[الأعراف:٦٢]، وقال عن هود عليه السلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۝٦٨﴾[الأعراف:٦٨]، إلىٰ غير ذلك.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٦).







بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "حسن الجوار وإكرام الضيف"

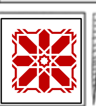
- امتثالا لقول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

وفي "الصحيحين": من حديث عبد الله ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[(١)].

وفي "الصحيحين": من حديث أَبِي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: "سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[(٢)].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٦٢٥).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠١٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٨).



بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: بر الوالدين، والإحسان إلى الأرحام

- قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١].

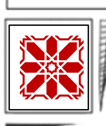
وجاء في "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(١). وجاء في "الصحيحين": من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٢).

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٣٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٦٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٥٧).





بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "صدق الحديث"

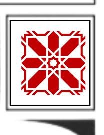
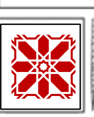
امتثالا لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].

ولقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾ [محمد: ٢١].

وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[1].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٠٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٦).

بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الأمانات"

وذلك امتثالا لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وهذه أمانة الدين.

ولقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنون:٨].

ولقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨].

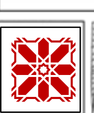
وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»[١].

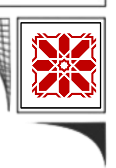


---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٥٣٥)، والإمام الترمذي في سننه (١٢٦٤). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن: "صحيح". وقال: "حسن صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ برقم (٤٢٣).







بيان أن من طريقة أهل السنة والجماعة: "أنهم يؤدون الحقوق لمن تعينت له"

ففي "صحيح البخاري": من حديث أَبِي جُحَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "آخَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: "أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: "كُلْ؟" قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: "مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ"، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: "إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ"، فَأَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «صَدَقَ سَلْمَانُ»[(١)].

وفي "الصحيحين"، واللفظ للإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-«فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»[(٢)].

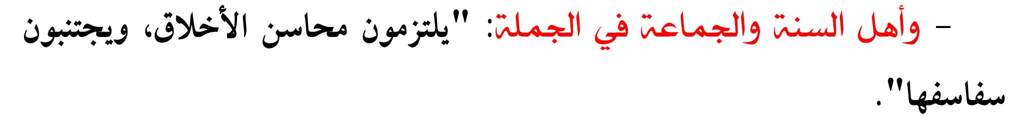
وفي "سنن الإمام أبي داود" رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره: من حديث أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٦٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٨٧٠)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٧١٣). وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن: "حسن صحيح".



بيان أن أهل السنة والجماعة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفسافها

- وأهل السنة والجماعة في الجملة: "يلتزمون محاسن الأخلاق، ويجتنبون سفاسفها".

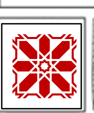
ففي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قال: «... وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ»[1].

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»[2].

وفي "الصحيحين": من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- مَبْعَثُ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ لِأَخِيهِ: "ارْكَبْ إِلَى هَذَا الوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ لَهُ: "رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَكَلاَمًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ" "[3].

وفي "مسند الإمام البزار" رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، عَن النَّبِيِّ -

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٧١).
(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٠٠٢)، وصححه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيح السنن.
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٤).



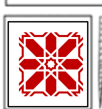


صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»[1].

فينبغي لمن أراد أن يتأسىٰ بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يكون عاملًا داعيًا، محبًا لمعالي الأخلاق والقيم، مبتعدًا عن سفاسفها، وعن مخالفتها، ومن وقع في شيء من ذلك عاد، ورجع وأناب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.



(١) أخرجه الإمام البزار في المسند (٨٩٤٩). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٤٥).





طريقة أهل السنة والجماعة: "التوبة إلى الله، والدعوة إلى ذلك، والحث عليها"

امتثالا لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾ [النور:٣١].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

وتصح التوبة من كل ذنب الكفر فما دونه من البدع والنفاق والسحر وغير ذلك، علىٰ ما بينت في كتابي: (شروط التوبة إلىٰ الله).

- واختلف أهل العلم في تحديد التوبة النصوح إلى أقوال:

القول الأول: "أنها التوبة التي توفرت فيها شروط قبول التوبة"؛ وهي:

١- الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ في التوبة.

٢- الإقلاع.

٣- العزم المؤكد علىٰ عدم العودة إلىٰ الذنب.

٤- الندم علىٰ فعل الذنب.

٥- أن تكون في زمن قبول التوبة، أي: ما لم تطلع الشمس من مغربها، أو وقت خروج الروح من الجسد، وهي ما يسمىٰ بالغرغرة، وهذا فيما بين العبد وربه سبحانه وتعالىٰ، وأما ما بين العباد أنفسهم، فيزاد فيها:

٦- التحلل من المظالم، وإرجاع الحقوق إلىٰ أصحابها.

القول الثاني: التوبة النصوح، هي: أن يتوب الإنسان مما وقع، وينصح الخلق في ذلك؛ فيجتمع فيها التوبة والنصح لله عَزَّوَجَلَّ.



القول الثالث: **أن التوبة النصوح**، **هي**: أن يتوب الإنسان من جميع الذنوب، والمعاصي، والخطايا، والآثام كلها.

القول الرابع: **أنها التي لا يذنب بعدها** .

❁ **والأقرب**: **القول الأول**، **وهي**: أن يتحقق فيها شروط قبول التوبة، وهي ما ذكرنا.

فالتوبة النصوح: واجبة من كل ذنب، وهي جائزة في كل وقت، ما لم يغرغر العبد أو تطلع الشمس من مغربها.

ففي "الصحيحين": من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]»[(١)].

وفي "سنن الإمام الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبدالله ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ»[(٢)].

ومن ذلك: أن الله عَزَّ وَجَلَّ شرع لنا الاستغفار، في كثير من الأوقات، وفي كثير من المواطن؛ لإزالة ما يقع فيه العبد من الذنوب، والمعاصي، والسيئات، والخطايا وغير ذلك.

فإن الذنوب لها غوائل؛ كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤].

وفي "صحيح الإمام البخاري" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٣٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٧).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٥٣٧). وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح السنن.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»[١].

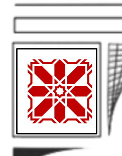
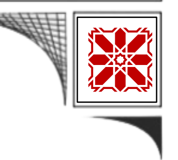
وفي "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث الْأَغَرِّ بن يسار الْمُزَنِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[٢].

وجاء في "صحيح الإمام مسلم" رَحِمَهُ اللَّهُ: من حديث عبد الله ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ»[٣].



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٠٧).
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٠٢).



الخاتمة

فمن أراد لنفسه السلامة؛ فعليه أن يلزم طريقة أهل السنة والجماعة وعقيدتهم، ظاهرًا وباطنًا، في خلوته وجلوته، وفي حضره سفر.

فإنه الدين الذي لم يشب، الدين الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ محمد -صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-.

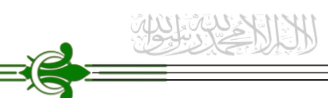
حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣]، دين بعيد عن الغلو، والجفاء، وبعيد عن امتهان القبور، كما أنه بعيد عن تشييدها، والبناء عليها، وعن شد الرحال إليها، وعن تعظيمها، وعن عبادتها ودعائها من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وعن الطواف بها دون الطواف بما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ من المسجد الحرام، مسجد الكعبة، وعن النذر لها، وعن الذبح لها، وغير ذلك من الأمور المحرمة، والأمور الشركية التي تخرج العبد من ملة الإسلام.

وهم "في باب صحابة النبي -صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-": بعيدون عن الغلو فيهم وعبادتهم من دون الله عَزَّوَجَلَّ، وبعيدون عن الجفاء في حقهم، والتنقص بهم، والطعن فيهم، وتكفيرهم، ولعنهم، وسبهم.

بل هم: في الطريق الوسط الاحب، يحبونهم؛ لأمر الله عَزَّوَجَلَّ بحبهم، ولمحبة الله عَزَّوَجَلَّ لهم، ولمحبة النبي -صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لهم.

وهكذا لما تميزوا به من الأخلاق العظيمة، والصفات الجليلة، في توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وفي نصرة دين الله عَزَّوَجَلَّ.

فلا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل؛ فهو علىٰ غير السبيل: "من الروافض، والخوارج، والمعتزلة، والنواصب، ومن سار علىٰ سيرهم، واقتفىٰ أثرهم".

وأهل السنة والجماعة: "وسط في حكام المسلمين".

فلا يغلون فيهم: حتىٰ يجعلون أحدهم كأبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

ولا يجفونهم: حتىٰ يخرجون عليهم بالسلاح،والقتال، ويثورون عليهم، وينقمون عليهم.

بل يعتقدون فيهم: "ما جاء في الكتاب والسنة الثابتة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**"**.

كما جاء في الصحيحين: من حديث عبد الله ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»[1].

- **وأهل السنة والجماعة** "في باب الأسماء والصفات"، وفي غير ذلك من أبواب العقيدة، وأبواب التوحيد علىٰ مقتضىٰ كلام ربنا سبحانه وتعالىٰ، وكلام نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما ثبت عنه.

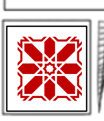
فنسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يهدينا، لأقوم السبل، ولأحسن الطرق، وأن يجنبنا منكرات الأخلاق، والأعمال، والأقوال، والأهواء، والأدواء.

والله المستعان، وعليه التكلان، والحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٣٩).







العقيدة الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب والسنة"، وما أجمع عليها السلف

❁ **وملخص هذا الباب: " أن عقيدة المسلم الصحيحة هي المأخوذة: "من الكتاب، والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين".**

فإذا أراد أحد أن يستوعب قد يفوته، لأن ما يتعلق بأعمال القلوب، وما يتعلق بأعمال الجوارح،، وقول اللسان كثير جدًا، لكن فيما تقدم بيان لما يجب أن يكون عليه المسلم في إيمانه بالله تعالىٰ، وبقية المعتقد.

- **فيستقيم حال المسلم**: "إن اعتقد ما دل عليه كلام ربنا سبحانه وتعالىٰ إذ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢].

- وما صح من كلام نبينا محمد -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إذ أنه وحي الله كما قال تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم:٤].

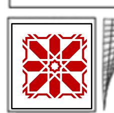
- وما أجمع عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين لقول الله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة:١٣٧].

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

والله الموفق. [٨/ محرم/ ١٤٤٥هـ]

وتمت مراجعة الطبعة الثالثة بحمد الله في التاسع من رجب الحرام لعام ستة وأربعين وأربعمائة وألف





الفهرس




تم بحمد الله